



لغز المدينة الغارقة

لغز المدينة الغارقة



المغامرون الخمسة

فى

لغز المدينة الغارقة

المغامرة رقم ٧٨

بقلم

محمود سالم



الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

زنجر يجد صديقاً


زنجر

كان « زنجر » كلباً مهذباً يعرف حقوقه وواجباته . . محبوباً دائماً من كل من يعرفه . . ولم يكن لأحد فى منزل « تختخ » شكوى منه أبداً . . فهو يأكل طعامه فى مواعيد منتظمة . . ولا يسمح لنفسه أن يطلب زيادة فى كمية الطعام مطلقاً . . إلا عندما كان ينتهى من مغامرة ينجح فيها فى مطاردة لص . . أو اقتفاء أثر . . فقد كان الأصدقاء جميعاً يتسابقون لإغراقه بالطعام . . خاصة « لوزة » التى كانت تتحيز له . . وتقول إنه أذكى كلب فى العالم .

لهذا كان شيئاً غير عادى فى نظر « سيدة » الشغالة فى منزل « تختخ » عند ما لاحظت أن « زنجر » كان يأتى أحياناً إلى باب المطبخ وقد بدا جائعاً ، رغم أن كمية طعامه العادية لم تنقص .



وكان « تختخ » مشغولاً
فى تلك الأيـــــام
بالامتحانات . . فهــو
لا يرى « زنجر » إلا نادراً . .
ولا يعرف ماذا حدث من
تغيير فى حياة صديقـــه
العزيز . . ولكن ذات يوم
بينما كان « تختخ » يتناول
طعام إفطاره قالت سيدة :
إن « زنجـــر » يا أستاذ
« تختخ » لم يعد كما كان !
قـــال « **تختخ** »
متسائلاً : ماذا حدث له ؟
سيدة : لقد أصبح
يطلب دائماً كميـــات
إضافية من الأكل . .
فبعد أن أحمل إليه طعامه
فى الكشك الصغير فى

نهاية الحديقة . . ألاحظ أنه يأتى بعد فترة إلى المطبخ ويتشمم الطعام ، وأضطر أن أعطيه كمية أخرى .

فكر « تختخ » لحظات ثم قال : سأرى ماذا حدث « لزنجر » ، وعلى كل حال دعيه يأكل ما يشاء ، فربما كانت شهيته قد تفتحت عن ذى قبل .

ونسى « تختخ » الموضوع ، فقد انهمك فى مذاكرته ، ومضت الأيام وجاءت أيام الامتحان ، ولم يعد حتى يرى بقية المغامرين إلا عبر أسلاك التليفون .

وكانت « لوزة » أول المغامرين فى الانتهاء من امتحانها . . وجاءت ذات مساء إلى منزل « تختخ » لتأخذ « زنجر » فى فسحة على شاطئ النيل . . واتجهت إلى الكشك الخشبى الأزرق فى نهاية الحديقة . . ولم يكد « زنجر » يشم رائحتها من بعيد حتى أطلق نباحه المبتهج . . وأسرع إليها . . وانحنت « لوزة » على الكلب الظريف وأخذت تداعبه . . ثم أشارت له أن يتبعها ليخرجا معاً . . ولكن كم كانت دهشتها عندما توقف « زنجر » فى مكانه ولم يتحرك . .

نظرت « لوزة » إلى « زنجر » متأملة وقالت : ماذا حدث لك ؟ ! هذه أول مرة أجدك فيها متردداً فى الخروج لنزهة !

زام « زنجر » متألماً . . ثم أخذ يتقهقر ناحية كشكه الخشبي ووقفت « لوزة » وقد زادت دهشتها ، وأخذت تغرى الكلب الأسود الذكى ليتبعها دون فائدة .

وفى هذه اللحظة سمعت « تختخ » يناديها من نافذة غرفته . . فأسرعت إليه وما زالت الدهشة مستولية عليها من تصرف « زنجر » غير المتوقع .

ونزل « تختخ » ، والتقى الصديقان فى الحديقة وصاحت « لوزة » : كيف حالك ؟ لقد أوحشتنى حقًّا .

تختخ : ما زلت غارقاً فى الامتحانات .

لوزة : لقد انتهيت من امتحاناتى أمس . . وجئت اليوم لآخذ « زنجر » فى نزهة على شاطئ النيل . . ولكنه يرفض !

تختخ : ماذا ؟

لوزة : إنه رفض أن يأتى معى .

تختخ : شيء عجيب . . ولكن . .

وصمت لحظات ثم قال : إن ثمة شيئاً ما فى سلوك « زنجر » تغير . . لقد شكت لى الشغالة « سيدة » من أنه يطالب بزيادة فى وجبات طعامه العادية وهذه أول مرة أسمع فيها مثل هذا .

لوزة : إذا كان عندك وقت . . تعال نعرف ما هى الحكاية .

تختخ : لقد أخذت راحة لمدة نصف ساعة . . تعالى نرى !

واتجها معاً إلى الكشك الخشبي وكان « زنجر » ينام أمامه . . فلما شاهدهما مقبلين هز ذيله دون أن يتحرك من مكانه .

تختخ : شيء مدهش . . إننى لم أر « زنجر » منذ أكثر من أسبوع . . إلا من بعيد . . ومع هذا فهو لا يرحب بى كعادته !

لوزة : لغز !

ضحك « **تختخ** » وقال : لغز « زنجر » ! ! ممكن .

تختخ : تعال هنا يا « زنجر » !

وقف « زنجر » متكاسلاً وتقدم من « تختخ » وهو يزوم ، وانحنى « تختخ » ووضع يده على ظهر الكلب ثم قال : إنه مريض يا « لوزة » .

لوزة : مريض ؟

تختخ : لا شك . . إنه شديد الهزال .

لوزة : لم ألاحظ ذلك !

تختخ : إننى أعرفه على الفور . . فرغم شعر « زنجر » الغزير الذى يخفى هزاله إلا أننى أعرفه عن طريق جس عظامه . . وهى طريقة علمها لى أحد الأطباء البيطريين .

لوزة : « زنجر » مريض ؟ ! إننى حزينة جدًّا !

ونظر « تختخ » إلى كشك « زنجر » ثم قال فجأة : شىء غريب !

ثم اتجه إلى الكشك تتبعه « لوزة » و « زنجر » خلفهما يزوم فى ضيق ، ومد « تختخ » يده داخل الكشك ثم قال « لزنجر » : ما هذا يا « زنجر » ؟

لوزة : ماذا حدث يا « تختخ » ؟

تختخ : هناك كلب آخر فى الكشك . . لقد لاحظت أن شعراً أصفر يبرز من باب الكوخ فلا بد أن كلباً آخر هناك !

وانحنى « تختخ » على الكشك الخشبى . . ثم مد يده داخله مرة أخرى وجذب كلباً أصفر اللون . . شديد الهزال . . وفوجئ بأنه مصاب إصابة بالغة فى رأسه .

صاح « **تختخ** » : كلب مصاب !

كان الكلب الأصفر لا يستطيع الوقوف على قدميه . . شديد النحول . . تبدو فى عينيه نظرة حزينة .



قالت « لوزة » : إن هذا يفسر سلوك « زنجر » العجيب .

تختخ : نعم . . إنه يعطى لضيفه طعامه . . ثم يذهب إلى المطبخ للبحث عن طعام آخر .

لوزة : وهو يرفض الخروج إلى نزهة على شاطئ النيل . . حتى لا يترك ضيفه . . يا له من كلب كريم شهم !

تختخ : ويا لها من مشكلة لست مستعداً لها الآن !

لوزة : دع هذه المشكلة لى وعد أنت إلى مذاكرتك .

تختخ : إن الدكتور « فريد » هو الطبيب البيطرى الذى

عالجت عنده « زنجر » ، وأقترح أن تستدعيه ليرى هذا الكلب الأصفر الحزين . . فمن الواضح أنه لا يستطيع السير حتى العيادة .

لوزة : تعال نطلبه تليفونيًّا !

وأسرعا إلى داخل الڤيلا . . وطلب « تختخ » الطبيب وبعد مناقشة استمرت بضع دقائق وافق على الحضور إلى الڤيلا بعد نصف ساعة .

وجلس « تختخ » و « لوزة » بجوار الكلبين . . وأخذ « تختخ » يتحدث إلى « زنجر » قائلاً : إنك كلب شهم حقًّا يا « زنجر » . . ولكن لماذا لم تحاول أن تقول لى لنحمل عبء هذا الضيف معك ؟ !

أخذ « زنجر » يزوم فى هدوء . . وقد بدا سعيداً بعد أن اشترك معه « تختخ » و « لوزة » فى الاهتمام بالضيف . . وقالت « لوزة » : لعل « زنجر » لاحظ أنك مشغول . . فلم يشأ أن يشغلك بمشاكله .

وأخذ « تختخ » يفحص الكلب الغريب الذى ربض ساكناً ، وقد أحنى رأسه فى حزن ، حتى وصل الطبيب .

أسرع « تختخ » يقابل الطبيب عند باب الحديقة ،

ثم قاده إلى الكشك الخشبي حيث أشار إلى الكلب الأصفر قائلاً : هذا هو ضيف « زنجر » الذى لم نره من قبل !

وشمر الدكتور « فريد » عن ساعديه وأخذ يفحص الكلب ثم قال : إنه مصاب بجراح متعددة ، بعضها خطير . . وواحد منها فى رأسه . . وأعتقد أنه تعرض لاعتداء من شخص أو من عدة أشخاص !

تختخ : إنه كلب غريب المنظر يا دكتور .

الدكتور : نعم . . إنه من نوع نادر الوجود فى مصر . . ولا بد أن صاحبه ثرىّ أو أجنبي فهو من سلالة غالية الثمن تسمى « الكوكر » !

تختخ : وما هو علاجه ؟

الطبيب : سننظف بعض الجروح التى تقيحت ، وسيتناول بعض المضادات الحيوية ، والمهم أن يتغذى جيداً .

لوزة : سأهتم بذلك .

الطبيب : أريد بعض المياه الساخنة .

وأسرع « تختخ » لتلبية طلب الطبيب ، الذى استمر يفحص الكلب فترة ثم قال محدثاً « لوزة » : إن إصاباته تعود إلى أسبوع أو أكثر . . ومن المدهش أنه عاش بعدها .

لوزة : إن ذلك يعود إلى عناية « زنجر » به .

وعاد « تختخ » بالمياه الساخنة ، وقام الطبيب بتنظيف الجراح ، ووضع بعض المراهم الشافية عليها ، ثم كتب « روشتة » لصرفها . . وكرر ضرورة الاهتمام بتغذية الكلب ثم انصرف .

قال « **تختخ** » : إننى سأعود للمذاكرة يا « لوزة » . . فهل تهتمين أنت بعلاج هذا الضيف المصاب ؟

قالت « **لوزة** » : طبعاً . . ولن أهتم فقط بعلاجه . . ولكن سأهتم أكثر بالبحث عن صاحبه أو أصحابه . . إنه لغز صغير يستحق الحل .



الكلب الأصفر الحزين

أصبح الكلب الأصفر الحزين هو شغل « لوزة » الشاغل . . كل يوم من الصباح الباكر حتى ساعة الغداء . . ومن المساء حتى الليل وهى بجواره هى و« زنجر » تعطيه الدواء وتغذيه ، وتعنى بجروحه . . ولم تمض سوى أيام قليلة حتى استرد الكلب عافيته . . وأصبح على ما يرام .



الكلب الكوكر

وذات صباح حضرت « لوزة » كالعادة وكانت مفاجأة لها أن لم تجد الكلب الأصفر ولا « زنجر » فى مكانهما المعتاد . . وأخذت تبحث عنهما فى الحديقة دون جدوى . . وظلت تنتظر فترة طويلة ولم يحضرا .

وأحست « لوزة » بالضيق . . أين ذهب الكلبان ولماذا لم ينتظرا حضورها إذا كانا يريدان الخروج للنزهة ؟ ! وتضايقت

« لوزة » وعادت إلى منزلها لتجد « نوسة » و « عاطف » فى انتظارها .

قالت « نوسة » وهى تقبل صديقتها الصغيرة : منذ فترة طويلة لم أرك يا « لوزة » .

لوزة : لم أشأ أن أضيع وقتك أثناء الامتحانات !

نوسة : لقد انتهيت من امتحاناتى وجئت لأراك . . فإننى مشتاقة إليك جداً . . ما هى أخبارك ؟

لوزة : لا شيء . . إلا لغز صغير حاولت أن أحله وحدى ولكنه ازداد غموضاً الآن . .

« **نوسة** » مقاطعة : إنك لا تشبعين من الألغاز يا « لوزة » . . ما هو اللغز الصغير الجديد الذى يزداد غموضاً ؟

لوزة : كلب أصفر من النوع الذى يدعى « الكوكر » وهو نوع نادر الوجود فى مصر . . جاء به « زنجر » لا أدرى من أين ، واستضافه فى كشكه الخشبى . . وقد كان مصاباً إصابات بالغة . . فأحضر له « تختخ » الطبيب البيطرى الذى وصف له العلاج . . وقد قمت برعايته صحياً حتى استرد عافيته وكان فى نيتى البحث عن أصحابه . . « فالمعادى » يسكنها عدد كبير من الأجانب وأظن أن من السهل العثور على أصحابه



ومشى الدكتور مع « تختخ » يشرح له المرض الذى أصاب الكلب الغريب .



وإعادته إليهم .

نوسة : وما هى المشكلة الآن ؟

لوزة : المشكلة أنه اختفى هو و « زنجر » وحتى الآن لم يعودا .

عاطف : لعل الكلب بعد أن شفى عاد إلى أصحابه . . فليس من الصعب على كلب أصحابه فى المعادى – وهو فى المعادى – أن يعثر عليهم .

لوزة : ولا يصبح هناك لغز !

ابتسم « عاطف » لشقيقته الصغيرة وقال : إن أكبر لغز فى العالم هو أنت . . لأنك لا تكفين عن البحث عن الألغاز وكأنها غذاؤك اليومى .

تضايقت « لوزة » وقالت : هل تشترك معى فى حل اللغز أم ستقوم كعادتك بالسخرية من كل ما أفعل ؟ !

عاطف : سأقوم بالعملين معاً !

نوسة : على كل حال . . إذا لم يعد « زنجر » حتى المساء فسيكون ذلك شيئاً مثيراً ولا بد طبعاً أن نقوم جميعاً بالبحث عنه .

لوزة : و « الكوكر » الأصفر ؟

نوسة : سنحاول طبعاً أن نجد أصحابه ، إذا لم يكن هو قد وجدهم . وبالمناسبة إن اليوم هو آخر أيام الامتحانات بالنسبة « لمحب » وسينضم إلينا طبعاً فى حل هذا اللغز الصغير .

وافترق الأصدقاء على أن يعودوا للاجتماع فى المساء . . فى حديقة منزل « عاطف » و « لوزة » كعادتهم .

* * *

وفى المساء . . كان الأربعة يتقابلون معاً لأول مرة منذ أيام طويلة هى أيام الامتحانات التى انشغلوا جميعاً بها . . وبالطبع كان ينقصهم المغامر السمين الذكى « تختخ » الذى كان أمامه بضعة أيام أخرى وينتهى من امتحاناته . .

وجلس الأربعة . . ومرة أخرى روت « لوزة » حكاية « الكوكر » الأصفر المصاب . . وكيف اهتمت به ، وكيف اختفى . . ولم يكن أمام المغامرين الأربعة فى هذه اللحظة إلا شىء واحد . . أن يذهبوا جميعاً إلى منزل « تختخ » للبحث عن « زنجر » . . هل عاد . . أم لم يعد بعد ؟

واتجهوا جميعاً إلى حديقة منزل « تختخ » وسرعان ما وجدوا « زنجر » يستقبلهم مرحباً . وقال « عاطف » : انتهى اللغز بالعثور على « زنجر » !

لوزة : ولكن « الكوكر » !

وأسرعت « لوزة » إلى الكشك الصغير . ولكن الكلب « الكوكر » الأصفر لم يكن موجوداً ، وعادت « لوزة » سريعاً إلى بقية المغامرين قائلة : إنه لم يعد .

وقالت « لزنجر » متسائلة : أين « الكوكر » ؟

رفع إليها « زنجر » رأسه . . وتشمم الهواء ثم أطلق نباحاً هادئاً حزيناً ، كأنه يقول لها إن صديقه قد رحل .

وقال « **عاطف** » معلقاً : لقد رحل الضيف . . وأسدل الستار على لغز « الكوكر » الأصفر !

وجلس الأربعة يضحكون . . ثم شاهدوا « تختخ » قادماً وفى يده كتاب . . فقاموا جميعاً لتحيته . . وارتفعت الضحكات مع تعليقات « عاطف » المرحة . . وقضوا أمسية لطيفة معاً ثم عاد كل منهم إلى منزله .

وبرغم أن كل الشواهد كانت تدل على أن الكلب الأصفر قد عاد إلى أصحابه بعد أن استطاع السير . . إلا أن « لوزة » قضت ساعات قبل النوم تفكر فيه . . كان إحساسها أن القصة لم تنته بعد . . وأن ثمة شيئاً فى الموضوع يستحق البحث . . مثلاً لماذا أصيب « الكوكر » الأصفر ؟ لقد قال الطبيب إنه

تعرض لاعتداء قاسٍ من شخص أو أشخاص . فلماذا اعتدوا عليه ؟ وأين كان أصحابه ؟ ولماذا لم يبحثوا عنه ؟ وهل تم الاعتداء قريباً من منزل « تختخ » ؟ أم كان بعيداً عنه ؟ . . إن هناك أسئلة كثيرة تحتاج لإجابة . . ولكن كيف ؟

ولاحظ « عاطف » انشغال « لوزة » وحاول أن يسألها . . ولكنها لم تقل له شيئاً عما تفكر فيه . . كانت تعرف جيداً أنه سيسخر منها . . وهى ليست على استعداد لسماع سخريته .

ونامت « لوزة » وهى تحلم بالكلب الأصفر الجميل . . ومصيره بعد أن شفى من جراحه .

وفى صباح اليوم التالى أسرعت إلى منزل « تختخ » وحدها . . إن « زنجر » هو مفتاح الإجابة على هذه الأسئلة كلها . . ولا بد أن تجد وسيلة لإفهامه ما تريد . . ولكن المفاجأة الثانية التى كانت بانتظارها . . أن « زنجر » لم يكن موجوداً .

ودق قلب « لوزة » سريعاً . . إن اختفاء « زنجر » يومين متتاليين فى نفس الموعد يعنى أن شيئاً يحدث . . ولا بد أن هذا الشىء خاص « بالكوكر » الأصفر . .

وذهبت « لوزة » إلى « سيدة » الشغالة . . وسألتها عن « زنجر » فقالت : لقد خرج أمس مبكراً بعد أن تناول طعام

الإفطار . . ولكننى لاحظت أنه أخذ شيئاً فى فمه . . لا أدرى ما هو . .

لوزة : وهل تكرر هذا اليوم أيضاً ؟

سيدة : نعم . . إنه يأخذ بعض الطعام فيما أظن . . حدث هذا فى الإفطار والغداء أمس . . وفى الإفطار اليوم .

وطارت « لوزة » فرحاً . . إن المسألة واضحة جداً . . « فزنجر » يأخذ بعض الطعام إلى الكلب « الكوكر » . . ومن السهل تتبع « زنجر » لتعرف أين « الكوكر » الآن . وأسرعت إلى الحديقة وجلست تحت ظل شجرة وأخرجت قصة ممتعة كانت تقرأها ثم انهمكت فى القراءة .

مضى الوقت بطيئاً ، ثم ظهر « زنجر » . . وأسرع إلى « لوزة » يقفز حولها فقالت له : هل تخفى عنى شيئاً يا « زنجر » ؟

نبح الكلب الأسود الذكى كأنه ينفى عن نفسه هذه التهمة . . فقالت « لوزة » : على كل حال سوف نعرف الآن .

وجلس « زنجر » تحت قدميها . . وأخذت « لوزة » تحدثه بخواطرها كلها . . وتطلب منه أن يساعدها فى العثور على الكلب « الكوكر » وكالعادة كان « زنجر » يهز ذيله موافقاً .

وحان موعد غداء « زنجر » وجاءت « سيدة » بطبق اللحم

إلى الكشك الخشبي وأسرع « زنجر » إليه . . فتناول قطعة واحدة . . واحتفظ بالقطعة الثانية الكبيرة . وبعد أن شرب بعض الماء ، أسرع يحمل القطعة وينظر إلى « لوزة » التى فهمت أنه يستدعيها للخروج .

خرجت « لوزة » خلف « زنجر » الذى مشى مسرعاً مجتازاً الشارع الذى به منزل « تختخ » ثم انحرف يساراً . . وسار وخلفه « لوزة » وقلبها يدق مسرعاً ، فهى مقبلة على مغامرة صغيرة وحدها . . قد تكشف لغزاً كبيراً وتثبت بهذا لبقية المغامرين أن إحساسها لا يخيب .

ومضى « زنجر » حتى غادر الشوارع التى كانت خالية من المارة إلا القليل فى هذه الساعة من النهار حيث تشتد الحرارة .

ومضى « زنجر » و « لوزة » خلفه حتى غادرا الشوارع المأهولة واتجها إلى حيث يقع شارع النادى الجديد خارج المعادى . . وكانت « لوزة » تتوقع فى أى لحظة أن تجد « الكوكر » الأصفر . . ولكن فجأة برز من شارع جانبى كلب متشرد ضخم . . نظر إلى « زنجر » ثم كشر عن أنيابه . . لقد شم رائحة اللحم فى فم « زنجر » فمن الواضح أنه كان جائعاً . . ووقف الكلبان وجهاً لوجه . . وزام كل منهما . . ثم انقض الكلب

الضخم على « زنجر » فاتحاً فمه . . مبرزاً أنيابه البيضاء الضخمة .

وزاغ « زنجر » جانباً . . ولكن الكلب استمر فى هجومه . . واضطر « زنجر » إلى إلقاء قطعة اللحم . . ليتفرغ للدفاع عن نفسه . . ووقفت « لوزة » مرتاعة وهى ترقب الصراع الرهيب بين الكلبين على قطعة اللحم التى كانت ملقاة على الأرض .

كان الكلب شرساً وجائعاً . . والمعركة عنيفة ومحتدمة . . ولم تدر « لوزة » ماذا تفعل . . ولم يكن هناك إنسان يمكن أن تطلب مساعدته .



لوزة . . التى لا تهدأ



لوزة

كان « زنجر » يدافــع بشجاعة عن قطعة اللحم الملقاة على الأرض . . وقررت « لوزة » أن تحسم الصراع . . فأخرجت منديلها وأمسكت بقطعة اللحم وأسرعت تجرى . . لقد ظنت أن هذا سيحسم الموقف . . ولكن الـكلب الجائع الشرس أسرع يجرى خلفها . . وكاد يصل إليها ، فارتكنت إلى حائط منزل قديم ووقفت لا تدرى ماذا تفعل .

ولكن « زنجر » تدخل . . وتدخل بطريقة لا تخطر على البال . . لقد انقض على رقبة الكلب المتشرد وعضه عضة أطلقت نباح الألم من فمه . . وأسرع يبتعد جارياً وهو يعوى .

ووقف « زنجر » يلهث ويلعق فمه . . ثم سارا . . « زنجر » فى المقدمة وخلفه « لوزة » وسرعان ما وصلا إلى ڤيلا منعزلة . .

دخل « زنجر » من بابها وأطلق نباحاً خفيفاً . . وجاء نباح آخر رداً عليه . . ودخلت « لوزة » إلى حديقة مهملة . . قد ارتفعت فيها الأعشاب دون ترتيب . . ورأت الكلب الأصفر جالساً . . ولكنه لم يكد يراها حتى قفز واقفاً وأسرع يرحب بها . . فلم ينس « الكوكر » الأصفر ما فعلته الفتاة الرقيقة من أجله .

وألقت إليه « لوزة » بقطعة اللحم فانقض عليها وأعمل فيها أسنانه . . بينما جلس « زنجر » بجواره راضياً . .

نظرت « لوزة » حولها . . كان واضحاً أن الڤيلا مهجورة منذ فترة ليست قصيرة . . فالنوافذ عليها تراب . . والحديقة مهملة . . والسلالم عليها أوراق بالية ألقت بها الريح. إذن ماذا يفعل « الكوكر » هنا ؟

ودارت حول الڤيلا . . ولم تتردد أن تنصت حول النوافذ والأبواب . . ولكن لم يكن فى الداخل أى صوت . . كان كل شىء صامتاً . .

ومرة أخرى خطر لها السؤال نفسه : ماذا يفعل « الكوكر » الأصفر هنا ؟

الإجابة بسيطة وواضحة . . إن أصحابه قد هجروا

الڤيلا وتركوه .

ولكن يأتى سؤال آخر . . لماذا تركوه ؟

إن الناس لا تترك كلابها . . فهى أصدق صديق للإنسان . . خاصة إذا كان كلباً من نوع « الكوكر » النادر .

وفجأة خطر « للوزة » خاطر جعل شعرها يقف . . ورعدة قوية تسرى فى بدنها . . هل مات صاحب أو صاحبة الكلب فجأة ؟ وكان الكلب خارج الڤيلا ؟ إن هذا ممكن ؟

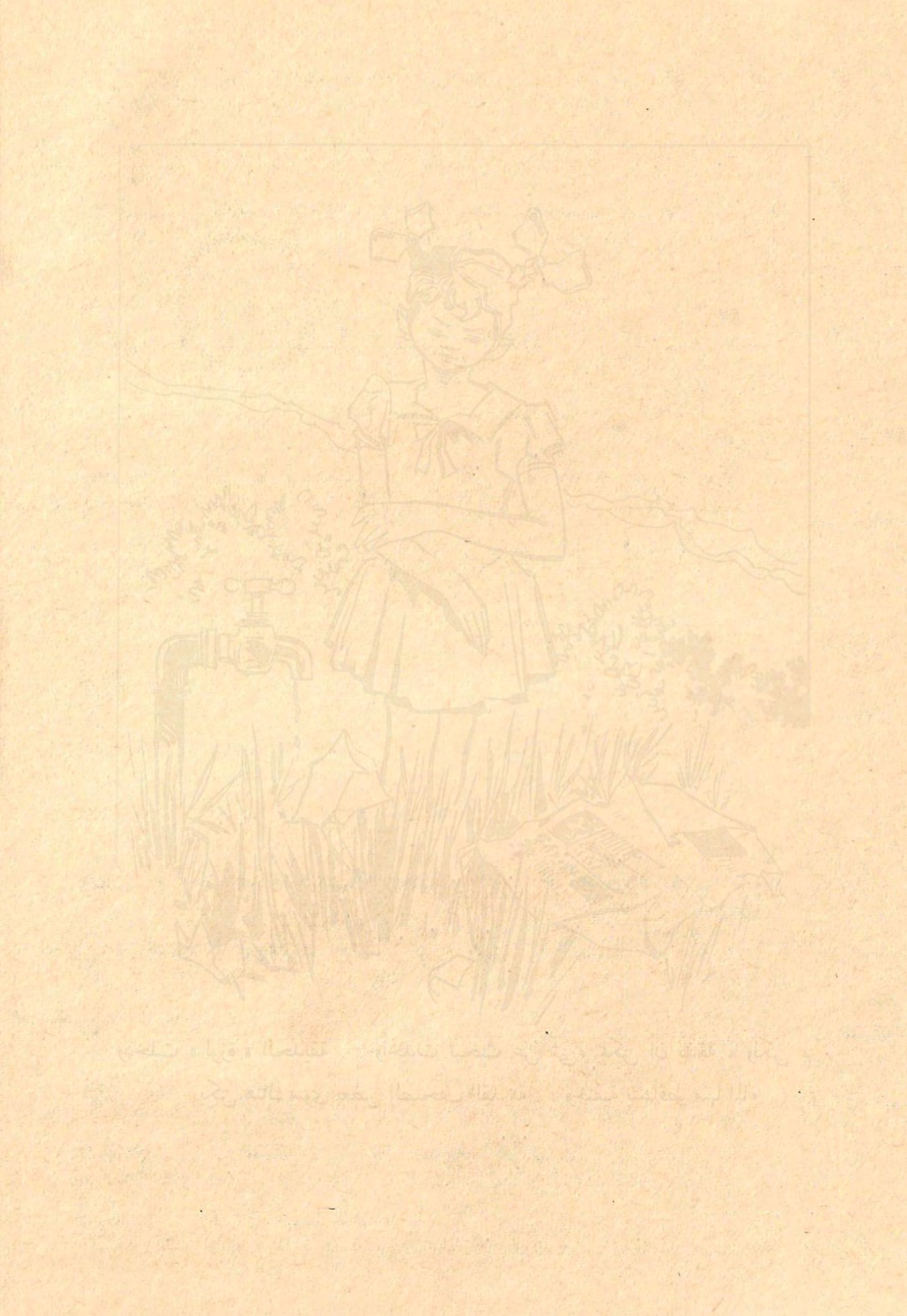
وأخذت تنظر تحت قدميها إلى الحشائش النامية . . لعلها تعثر على شىء ما ينير لها السبيل . . ولكن لم تكن إلا آثار الإهمال . . وأوراق الجرائد التى حملتها الريح ، والأتربة . . وحنفية غير محكمة الإغلاق تنزل منها قطرات المياه . . ولعلها كانت وسيلة « الكوكر » للشرب وإلا لمات عطشاً . . فلم يكن فى إمكان « زنجر » أن يحمل له المياه .

ظلت « لوزة » واقفة تنظر حولها بعيداً . . كان أقرب سكن إلى الڤيلا يبعد أكثر من مائتى متر . . والشمس حارقة وقد آن لها أن تعود لتروى كل ما حدث لبقية المغامرين ، وقالت « لزنجر » : هل تعود معى ؟

وهز « زنجر » ذيله مرات . . ثم دار حول « الكوكر »



ودخلت « لوزة » الحديقة . . وأخذت تبحث عن شيء يمكن أن يدلها ، ولكن لم
يكن هناك سوى بعض الصحف القديمة . . وحنفية يتساقط منها الماء



الأصفر ونبح نباحاً خفيفاً كأنه يستأذنه فى العودة . . ومرت « لوزة » بيدها على شعر « الكوكر » الناعم ثم اتخذت طريقها عائدة بسرعة إلى منزلها .

ولحقت بطعام الغداء فى الدقيقة الأخيرة . . وجلست تأكل وهى شاردة بينما كان بقية أفراد الأسرة يتناولون البطيخ المثلج . . ولاحظت والدة « لوزة » . . شرودها . . فقالت تسألها : خير يا « لوزة » . . تبدين شاردة الذهن ! !

نظرت إليها « لوزة » ثم قالت : هناك لغز يشغل بالى .

قال والدها فى حنان : ألم تكفى عن شغل ذهنك بهذه الألغاز ؟

قالت « **لوزة** » : لقد أنهيت امتحاناتى بتفوق . . أليس كذلك ؟

قالت « **الأم** » باسمة : إن ما يعجبنى فيك هو اهتمامك لدروسك . . ونجاحك المتواصل وليس عندى ما أعترض عليه سوى خوفى عليك .

الوالد : وما هو اللغز الجديد ؟

لوزة : كلب جميل من نوع « الكوكر » لا يجد صاحبه .

الأم : شىء مؤلم حقًّا . . وماذا ستفعلين ؟

لوزة : سأعرض الموضوع على المغامرين . . وسوف نرى ما نفعله . . ولكن المشكلة أن « تختخ » ما زال أمامه يوم آخر للامتحان .

الأم : انتظرى يوماً .

لوزة : إننى لا أستطيع الانتظار دقيقة واحدة .

تدخل « عاطف » فى الحديث لأول مرة قائلاً : هل من جديد يا « لوزة » ؟

لوزة : نعم . . وعندما نجتمع فى المساء سأروى لكم ما حدث .

وفعلاً . . عندما هبط المساء فى المعادى ، وغابت الشمس ، كان المغامرون الأربعة يجلسون معاً فى الحديقة . . وبدأت « لوزة » تروى لهم مغامرتها مع « زنجر » والكلب المتوحش الذى هاجم « زنجر » ، ثم ذهابها إلى الڤيلا المهجورة . . وقالت « لوزة » : وقد وجدت « الكوكر » هناك . . ومن الواضح أن صاحبه أو أصحابه كانوا يسكنون فى هذه الڤيلا وأنهم إما غادروها . . أو . .

نوسة : أو ماذا ؟

لوزة : أو أنهم فى داخلها . . ولكن موتى . .

ساد الصمت بعد هذه الجملة . . فكلمة الموت ليست كلمة ظريفة . . وقال « محب » مبدداً الصمت : الحل الوحيد أن نفتح الڤيلا .

« لوزة » متحمسة : نعم . . لا بد أن نفتح الڤيلا . . دعونا نذهب الآن .

عاطف : يالك من متسرعة يا « لوزة » . . إن فتح مكان مغلق ليس فيه أحد ، هو شيء من اختصاص رجال الشرطة . . ولا بد له من إجراءات . . ثم افترضى أننا وجدنا هناك بعض الموتى . .

أشارت « نوسة » بيدها « لعاطف » ليتوقف وقالت : دعونا من حكاية الموتى هذه . . وتعالوا نسأل : ألا يمكن أن يكون هذا « الكوكر » قد اتخذ هذا المكان لإقامته . . وأنه ليس له علاقة بالڤيلا ؟

محب : هذا ممكن طبعاً .

لوزة : إن ما يحسم المسألة هو أن ندخل الڤيلا . . إننى متأكدة أن وجود الكلب هناك يتعلق بسر ما . . ولا بد من كشف هذا السر ! !

محب : فى هذه الحالة لا بد من اللجوء إلى الشاويش

« فرقع » ، إنه ممثل القانون وهو صاحب الحق الوحيد فى فتح الڤيلا . . و .

ولم يكمل « محب » جملته . . فقد ظهر « تختخ » فى هذه اللحظة . . وسرعان ما اجتمع حوله الأصدقاء وقال « محب » : ماذا أتى بك ؟

تختخ : إننى فى راحة لمدة ساعة . . وقد سألت عن « لوزة » تليفونيًّا فقالوا لى إنكم مجتمعون فى الحديقة ، فقلت أحضر لأقضى معكم بعض الوقت ثم أعود إلى البيت .

عاطف : هل الامتحانات على ما يرام ؟

تختخ : الحمد لله . . وغداً آخر يوم .

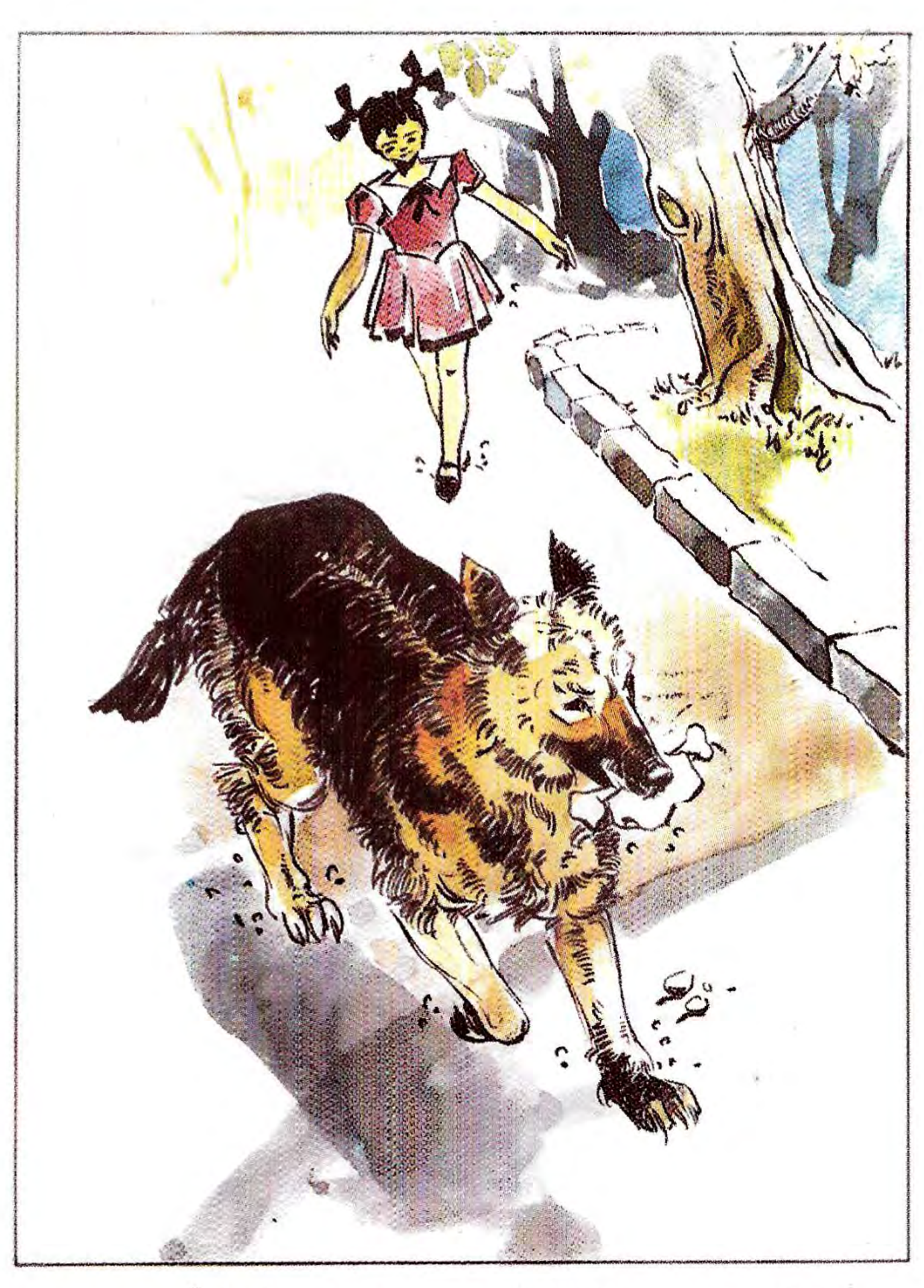
لوزة : إن هناك أخباراً هامة جدًّا تتعلق بالكلب « الكوكر » !

ابتسم « **تختخ** » قائلاً : طبعاً . . لا بد أنك فحصت حكايته جيداً وخرجت منها ببعض الاستنتاجات .

لوزة : ليست استنتاجات فقط يا « توفيق » ولكنها معلومات أيضاً .

تختخ : معلومات . . من أين ؟

لوزة : إن كلبك العزيز « زنجر » هو السبب . لقــد



وانطلق « زنجر » يحمل قطعة اللحم . . وتبعته « لوزة » لتعرف أين يذهب



تبعته . . فإذا هو يحمل جزءاً من طعامه إلى الكلب « الكوكر » . . فى حديقة ڤيلا مهجورة . . وهناك رأيت الكلب . . واستنتجت أنه كان يعيش فى الڤيلا مع أصحابه وأنهم ، إما هجروا الڤيلا وتركوه . . وإما أنهم . .

وترددت « لوزة » قليلاً فأكمل « محب » : وإما أنهم داخل الڤيلا وحدث لهم شىء سيئ . . ماتوا مثلاً .

بدا الاهتمام على وجه « تختخ » وقال : إن ذلك شىء مثير حقًّا !

لوزة : أليس كذلك ؟

تختخ : طبعاً . . وإننى أتوقع أن يكون هناك سر ما خلف هذا الكلب . . فليس من المعتاد أن يهجر الناس كلابهم بهذه الطريقة . . خاصة وهو كلب من نوع نادر فى بلادنا . . وفى الوقت نفسه كان مصاباً عندما عثرنا عليه فى كشك « زنجر » .

صاحت « **لوزة** » مبتهجة : هذا ما قلته بالضبط . . لقد كنت متأكدة أنك ستوافقنى على أن هناك سرًّا يستحق أن نكشفه .

تختخ : سأنتهى من امتحانى غداً الساعة الثانية عشرة ظهراً . . وسنذهب لفحص الڤيلا .

لوزة : لقد فحصتها من الخارج جيداً . وليس هناك شىء يمكن أن يكون دليلاً أو شيئاً من هذا القبيل ، ولا بد من دخول الڤيلا .

محب : وقد اقترحت أن نذهب لمقابلة الشاويش « على » ونحاول أن نقنعه بفتح الڤيلا .

تختخ : كلام معقول جدًّا .

لوزة : كيف نلتقى غداً ؟

تختخ : أمام المدرسة فى الساعة الثانية عشرة . ويكفى أن تأتى أنت يا « لوزة » . وفى المساء نجتمع جميعاً .

وقضى « تختخ » بقية ساعة الراحة مع المغامرين فى نقاش حول الكلب « الكوكر» الأصفر . ثم انصرفوا جميعاً . . على موعد فى الغد . وعندما نامت « لوزة » تلك الليلة . . كانت تحلم بلغز مثير . .



كيف نفتح الباب ؟


الشاويش على

فى الساعة الثانية عشرة ظهراً بالضبط كانت « لوزة » تقف فى انتظار « تختخ » أمام المدرسة . . وقد خرج إليها متهللاً . . فقد أدى امتحاناً طيباً . . وأصبح الآن حرًّا يستطيع الاستمتاع بإجازته . . فإن جائزة الطالب المجتهد هى الإجازة الممتعة .

ولم يضيع « تختخ » وقتاً فى الحديث مع زملائه كعادة التلاميذ بعد الامتحانات بل أمسك « لوزة » من ذراعها قائلاً : هيا بنا .

واتجها فوراً إلى قسم الشرطة . . ولكن لسوء الحظ لم يجدا الشاويش « فرقع » هناك وعلماً أنه خرج لتحقيق شكوى . . وسيعود بعد ساعة . . فقال « تختخ » : لا بأس ، هيا بنا إلى الكازينو نشرب كوباً من عصير الليمون المثلج . . ثم نعود . .

واتجها إلى الكازينو . . وكانت مصادفة طيبة عندما وصلا إلى هناك أن وجدا الشاويش « على » واقفاً بين عدد من الناس يتحدث ويشير بيديه ، فقالت « لوزة » : هيا بنا إليه .

تختخ : ليس الآن . . بعد أن ينتهى من هذه الخناقة ، وعلى كل حال نحن نستطيع مراقبته من الكازينو .

وجلسا . . وعيونهما على الشاويش الذى كان يصيح غاضباً . . مهدداً . . وبعد فترة انتهى الشاويش من استفساراته . . ثم اتجه عائداً إلى القسم . . ووقع بصره على « تختخ » و « لوزة » يجلسان معاً . . فضاقت عيناه . . واقترب منهما فأسرع « تختخ » واقفاً وقال : مرحباً يا شاويش « على » .

الشاويش : ماذا تريد ؟ ! إننى أرتاح منكم طول العام الدراسى ، ولا تكاد تبدأ العطلة الصيفية حتى تبدأ متاعبى .

تختخ : أظن أنه لن يكون جزءاً من متاعبك أن تشرب كوباً من الليمون المثلج الذى يساعد على تهدئة أعصابك بعد هذه الخناقة .

بدت الريبة على وجه الشاويش . . ولكن « تختخ » قال مؤكداً : ليس لنا أى دخل بهذه الخناقة . . ولست أعتقد أن خلفها لغزاً يهمنا حله .



هز الشاويش رأسه غير مصدق . . ولكنه جلس . . وبدت « لوزة » متحفزة للحديث ولكن « تختخ » أشار لها أن تصمت وأن تتركه يتصرف . . وبعد أن رشف الشاويش رشفة طويلة من كوب الليمون قال « تختخ » : هناك شيء مريب يا شاويش يحدث فى مكان ما من المعادى . . وقد قلنا إنه ربما يهمك أن تعلم ما هو .

وضع الشاويش الكوب محدثاً صوتاً عالياً وقال : إذن . .

هناك شيء مريب .

تختخ : بالضبط يا شاويش . . شيء مريب جدًّا .

الشاويش : ما هو ؟

تختخ : ڤيلا . . ڤيلا مهجورة يا شاويش . . يخشى أن يكون أصحابها فى داخلها !

الشاويش : نعم . . تقول ڤيلا مهجورة . . ثم تقول إن أصحابها فى داخلها ؟ !

تختخ : نعم يا شاويش . . إنها لم تفتح منذ فترة طويلة . . ولا أحد يدرى ماذا جرى لأصحابها . . ربما يكونون . . ربما يكونون .

الشاويش : لماذا أنت متردد . . ربما يكونون ماذا ؟

تختخ : يكونون موتى فى داخلها .

قفز الشاويش من مكانه كأنما لدغه ثعبان ، وقال : موتى . . موتى ؟ !

تختخ : أقول ربما يا شاويش . . ربما ! !

الشاويش : وكيف عرفت أنهم موتى . . كيف عرفت ؟ وكيف ماتوا ؟

تختخ : قلت لك يا شاويش ربما . . وعليك أنت

أن تتحقق . . فهذا عملك .

الشاويش : ولكن أحداً لم يبلغنى بذلك .

تختخ : ها أنذا قد أبلغتك ! !

الشاويش : إنه مقلب من مقالبكم السخيفة . . فعندما رأيتنى أنت وصديقتك فكرتما أن تجدا وسيلة لمضايقتى . . إننى لا أصدق هذا الكلام الفارغ الذى تقوله .

تختخ : لقد أبلغناك يا حضرة الشاويش وأنت حر ! !

ثم التفت إلى « لوزة » قائلاً : هيا بنا يا « لوزة » .

وأخرج « تختخ » من جيبه نقوداً ليدفع حساب الطلبات . . ولكن الشاويش أصر على ألا يدفع له . . وانصرف « تختخ » و « لوزة » وقالت « لوزة » : للأسف إننا لم نستطع إقناعه .

تختخ : لقد أقنعناه .

لوزة : كيف . . إنه لم يقتنع مطلقاً .

تختخ : لن يمر هذا اليوم إلا وسيحضر للحديث معنا عن الڤيلا وأصحابها . . إنه ممثل للقانون . . ولا يمكن أن ينسى أو يتجاهل مسئوليته .

وقد تحقق ظن « تختخ » فعلاً . . فعندما اجتمع المغامرون الخمسة بعد ساعة فى حديقة منزل « عاطف » ظهر الشاويش

عند باب الحديقة . . وقام المغامرون جميعاً يرحبون به . . حتى لا يحس بالحرج .

وقال الشاويش وهو واقف موجهاً حديثه إلى « تختخ » : هذه الڤيلا التى . . .

قال « تختخ » مقاطعاً : تفضل بالجلوس ياحضرة الشاويش . . وسنحدثك عن كل شىء . . ونترك لك حرية اتخاذ القرار الذى يناسبك كممثل للقانون والعدالة .

أمسك الشاويش بشاربه يبرمه عندما سمع كلمات « تختخ » المشجعة ثم جلس واضعاً ساقاً على ساق . . وبسرعة قامت « لوزة » بإحضار كوب الشاى الثقيل وهو مشروب الشاويش المفضل ، ثم جلست قريبة منه . . ونظر « تختخ » إلى « لوزة » ثم قال : إن « لوزة » العزيزة ياشاويش – وأنت تعرف كم هى ذكية – تعرف كل شىء عن موضوع الڤيلا وسكانها ، وأعتقد أنه من الأفضل أن تتحدث هى .

وبدأت « لوزة » على الفور تروى للشاويش الأحداث التى مرت بها . . منذ لحظة اكتشاف وجود الكلب « الكوكر » الأصفر . . وإصاباته . . وعلاجه بواسطة الدكتور « فريد » ثم تتبعها « لزنجر » حتى الڤيلا المهجورة التى لا يريد الكلب

الأصفر مغادرتها . . والشاويش مستمر فى العبث بشاربه . . ورشف الشاى . . والإنصات . . وعيون المغامرين معلقة به فى انتظار قراره . . حتى إذا انتهت « لوزة » من روايتها ساد الصمت ولم يعد يبدده إلا صوت رشفات الشاى الطويلة الممدودة من فم الشاويش .

وأخيراً قال الشاويش : وماذا تريدون منى ؟

تختخ : نريد أن تفتح القيلا .

الشاويش : إن ذلك يستدعى إجراءات مطولة وإذناً من النيابة .

تختخ : إننا نعتمد عليك يا شاويش !

ودون انتظار قام الشاويش بعد أن أنهى كوب الشاى ، وقال كلمة واحدة : سأرى !

ثم انصرف وترك المغامرين الخمسة يتبادلون النظرات . . وقال « عاطف » : لو أننا أقنعنا الشاويش بفتح القيلا . . فذلك يشبه إقناع أسد حديقة الحيوان أن يترك راحته ويعمل فى السيرك القومى .

محب : إن أى أسد لا بد أن يرحب بالعمل بدلاً من أن يكون مجرد فرجة للناس .

نوسة : أفهم الآن ماذا سنفعل . . هل ننتظر الشاويش ؟

تختخ : من ناحية دخول الڤيلا لا بد من الانتظار . . ولكن هذا لا يمنع من أن نحمل كمية من الطعام ونذهب لزيارة الكلب الأصفر . ونعيد فحص حديقة الڤيلا لعلنا نجد فيها شيئاً يستحق البحث عنه ، وليكن هذا فى المساء .

وقام « عاطف » و « لوزة » فأعدا أكلة شهية للكلب وفى المساء ركب الجميع دراجاتهم وانطلقوا إلى الڤيلا المهجورة . . وسرعان ما كانوا يدخلون من باب حديقتها المفتوح . . ووجدوا « زنجر » مع صديقه « الكوكر » فوضعوا أمامهما الأكلة الشهية ثم انتشروا فى الحديقة وقد قسموا أنفسهم إلى ثلاثة أقسام . . وقاموا بفحص كل شبر فيها وكادوا ينتهون من عملهم عندما ظهر الشاويش على دراجته . . ولم يكد يراهم حتى صاح فيهم : ماذا تفعلون هنا . . لا بد أنكم تتبعوننى !

عاطف : كيف نتبعك يا شاويش وقد جئت بعدنا ؟ ! لا بد أننا نتبعك بالمقلوب أو أنك أنت الذى تبعتنا .

الشاويش : اخرجوا جميعاً . . إننى ممثل القانون وقد حصلت على إذن النيابة بالتفتيش وسأقوم به وحدى .

وقف المغامرون الخمسة مذهولين . . ولكن « تختخ » كان أولهم إلى الحديث فقال: إنك يا شاويش ممثل القانون طبعاً . .



وانطلق المغامرون فى طريقهم إلى الڤيلا المهجورة . . على أمل أن يجدوا شيئاً يكشف عن حكاية « الكوكر » الأصفر


wadalhillah@gmail.com



ولكن هل هناك مانع أن نقوم الناس بمساعدة ممثلى القانون ؟ ! إن نداءات وزارة الداخلية تطلب من المواطنين أن يساعدوا رجال الشرطة فى أداء واجبهم . . ونحن نعرض عليك مساعدتنا . .

الشاويش : إننى لا أريد مساعدة من أحد .

وتقدم الشاويش من باب الڤيلا . . ووقف محاولاً فتحه ببعض الأدوات التى أحضرها معه . . ولكنه لم يستطع . . وأخذ يدق هنا وهناك دون جدوى . . ثم تراجع إلى الخلف وضرب الباب

بكتفه . . ولكن الباب لم يهتز وصمد دون أن يفتح .

أخذ العرق ينسال على وجه الشاويش كلما حاول وفشل . . ثم ارتفع صوته ساخطاً لاعناً . . فقال « تختخ » : هل تسمح لنا يا شاويش !

وتقدم « تختخ » من الباب وأخذ يدق على القفل بأصابعه . . ثم ذهب إلى دراجته وأخرج من الشنطة الصغيرة بعض الأدوات وعاد . . ثم أخذ يعالج القفل فى هدوء . . وبعد لحظات أدار أداة دقيقة فى القفل . . وسمع الجميع تكة خفيفة . . ثم دفع « تختخ » الباب فانفتح . . ووقف الشاويش مذهولاً ينظر إلى الباب المفتوح . . وفى هذه اللحظة اندفع الكلب « الكوكر » الأصفر داخلاً وهو ينبح نباحاً حزيناً . . واجتاز باب الڤيلا كالصاروخ .



أكثر من دليل ولكن..



محب

دخل الشاويش متردداً .

وتبعه « تختخ » بعد أن أشار إلى « نوسة » و « لوزة » أن تبقيا بعيدتين . . ثم تبعه « محب » و « عاطف » . .

كانت الڤيلا من الداخل مظلمة . . تفوح منها رائحة الرطوبة . . وروائح أخرى كريهة . . وأحس « تختخ » بشيء من الخوف وهو يجتاز عتبة الباب . . هل فعلاً يوجد موتى داخل الڤيلا ؟ . .

كان الشاويش يقف فى الصالة . . وخلفه « تختخ » الذى قال : إننى أسمع صوت أزيز خفيف صادر من المطبخ .

محب : إنها الثلاجة !

تختخ : هذا يعنى أن الكهرباء سارية فى الأسلاك . . أضئ النور يا « محب » .



مدّ « محب » يده فأضاء النور . . ووقعت أبصار الجميع على صالة واسعة قد دبت فيها الفوضى . . فالكراسى مقلوبة . . وبعضها ممزق . . والكتب ملقاة على الأرض وبعض الصور التى على الحائط قد نزعت من مكانها . . وبعض الزهريات الجميلة قد سقطت وتكسرت وتناثرت منها ورود ذابلة . .

كان واضحاً أن صراعاً شديداً قد دار فى هذه الصالة . . وأن ثمة تفتيشاً دقيقاً قد تم فيها . .

وقال الشاويش : هل

تدخلون معى بقية الغرف ؟

تختخ : بالطبع يا شاويش . . إن بعضها مفتوح الأبواب . .

ودخل الشاويش وتبعه « تختخ » بينما كان الكلب « الكوكر » يجرى هنا وهناك صارخاً نابحاً . . وكانت هناك غرفة نوم واحدة . . كانت فى حالة من الفوضى مماثلة لحالة الصالة . . فالمراتب ملقاة على الأرض ، وقد تناثر قطنها . . وزجاجات الروائح والملابس قد ألقيت هنا وهناك . .

قال « **تختخ** » معلقاً : إن الفيلا كلها قد تعرضت لتفتيش دقيق ، ومن الواضح أن ثمة شيئاً كان يبحث عنه من دخلوا الفيلا .

الشاويش : ولكن لا أثر لأحد هنا .

تختخ : واضح من الملابس أنه كان يسكن هنا شخص واحد . . رجل ، فليس هنا أية ملابس نسائية .

الشاويش : إن هذا لا يقودنا إلى شىء.

تختخ : ربما بعد أن نفحص بقية الفيلا قد نعثر على ما يضىء طريقنا .

وعادا إلى الصالة . . كان « محب » و« عاطف » قد دخلا

المطبخ وقال « محب » : الثلاجة ما زالت تعمل . . بها دجاجة واحدة . . وبعض المعلبات وقطع الجبن والخص والطماطم . . وهناك طعام فاسد على مائدة صغيرة . . هو فى الأغلب عشاء لم يتمه صاحبه .

نظر « تختخ » حوله ثم قال « لعاطف » : دع « نوسة » و« لوزة » تدخلان . . ثم أضاف : هناك غرفة لم ندخلها بعد فى نهاية هذا الدهليز .

واتجه الجميع إلى الغرفة التى أشار إليها « تختخ » ، وكان بابها مواربا . . وفتح الشاويش الغرفة ثم أضاء نورها . . ووقع بصرهم جميعاً على غرفة مستطيلة الشكل . . تشبه معملاً من معامل الكيمياء . . تناثرت فيها بعض قطع الأحجار المتآكلة . . والتماثيل الناقصة . . وميزان حساس . . وبعض الأنابيب وزجاجات المحاليل . . وعلى الحائط علقت خرائط للبحر المتوسط ووضعت بعض علامات حمراء على أماكن منه . . وبجوارها كانت مكتبة قد تناثرت كتبها على الأرض . . وعينات من الأسماك المتوحشة المختلفة .

قال « محب » : إنه معمل كيميائى !

تختخ : نعم . . لعالم من علماء البحار . . فأكثر

العينات هنا لرجل يعمل فى أبحاث البحار ! !

وقال « **عاطف** » : إن هناك دولاباً فى الحائط .

ومد يده ففتح الدولاب ، ووجدوا بعض ملابس الغوص ، وثلاث بنادق للصيد تحت المياه . . وبعض الديناميت المستخدم فى النسف . .

الشاويش : شيء غير مفهوم . . لقد أوقعت نفسى فى مشكلة عويصة .

لم يرد أحد . . فقد انتشر الأصدقاء فى أنحاء الڤيلا يفحصون وينقبون . . كانت هناك عشرات الأشياء يمكن أن تكون أدلة . . وقد وقعت « نوسة » على أهم الأدلة التى يمكن التعرف منها على شخصية الرجل المجهول الذى كان يسكن هذه الڤيلا . .

وبعد أكثر من ساعتين . . قرر الشاويش أن يكتب محضراً بكل ما شاهده ، وقد ساعده الأصدقاء فى تسجيل تفاصيل المحضر . . وعندما خرجوا أصروا على أخذ « الكوكر » الأصفر معهم . . وقد استسلم الكلب الحزين لهم بعد أن أدرك أن صاحبه ليس موجوداً داخل الڤيلا . .

وفى الثامنة والنصف كان الأصدقاء جميعاً يجلسون فى

الكشك الصينى الكبير فى حديقة منزل « عاطف » ، وأخرجت « نوسة » دفتراً صغيراً أسود اللون ، كان من الواضح أنه دفتر مذكرات . . وقد استأذنت الشاويش أن تحتفظ به هذه الليلة فقط . . وكتاب كبير عن الحضارات الغارقة فى العالم .



وكان دفتر المذكرات ممزقاً فى أكثر من موضع . . ومكتوباً باللغة الايطالية ، وقد تولى « محب » وهو يجيد الفرنسية الإطلاع عليه . . وبرغم غرابة الخط وأن أكثر المعلومات كانت

مكتوبة فى شكل كلمات أو أرقام أو رموز ، فقد استطاع « محب » بعد فترة من الوقت أن يكون فكرة معقولة عما جاء فى مذكرات الرجل المجهول . . لقرب اللغة الفرنسية من اللغة الإيطالية .

قال « **محب** » : إن الاسم المكتوب على جلدة المذكرة هو « ف . بورتللى » وهو بالطبع إيطالى . . والمذكرات تشمل قسمين . . قسماً فى العام الماضى ، وقسماً هذا العام . . وفى القسمين يسجل « بورتللى » مواعيد وصوله إلى مصر . . ثم الإسكندرية . . ويسجل أوصاف بعض أشياء عثر عليها تحت الماء ، وبينها فيما يظن تمثال لأحد آلهة الرومان . . وهناك تاريخ يعود إلى عام ١٩٦٣ لا أدرى ما هو . . وكلمة « العينين الجميلتين » ثم كلمة كيف . .

وصمت « محب » قليلاً ثم قال : بعد ذلك هناك عدد من أسماء لأشخاص . . وعلامة (×) و (ب) أمام بعضها .

قال « **تختخ** » : من الواضح أن هذا الرجل « بورتللى » يعمل فى البحث عن الآثار تحت الماء ، وأن له مع مجموعة من زملائه نشاطاً فى الإسكندرية . . والسؤال الآن هل هو نشاط مشروع أو غير مشروع ؟

لوزة : ماذا تقصد يا « تختخ » بهذا الكلام ؟

تختخ : أقصد هل يقوم « بورتللى » بعمله هذا فى حدود القانون . . أو خارج القانون ؟

عاطف : أكاد أجزم أنه خارج القانون .

تختخ : ومن أين أتيت بهذا الجزم يا « عاطف » ؟

عاطف : إن من يرى الڤيلا من الداخل والصراع الذى دار فيها يؤكد أن ثمة شيئاً غير عادى فى هذا الموضوع كله .

تختخ : قد يكون « بورتللى » يقوم بنشاط فى حدود القانون ، ولكن عصابة ما أرادت استخدامه فى عمل غير مشروع . . أو حاولوا سرقته !

عاطف : وهذا جائز أيضاً .

كانت « نوسة » منهمكة فى قراءة كتاب « حضارات غارقة » ، فقالت : إن المؤلف وهو الدكتور سليم أنطون يؤكد أن هناك ألغازاً ما زالت بلا حل عن قصة المدن التى غرقت تحت البحر ، وأن هذه الألغاز تجذب انتباه العلماء والمغامرين ، وفى أحد فصول الكتاب يتحدث عن اكتشافات تمت عام ١٩٦٣ فى الميناء الشرقى لمدينة الإسكندرية .

قال « محب » : إن هذا يفسر ما جاء فى مذكرات

« بورتللى » عن تاريخ يعود إلى عام ١٩٦٣ . . إذن فإننا نقترب من حقيقة مؤكدة ، هى أن « بورتللى » – سواء أكان عالماً يعمل فى حدود القانون ، أم مغامراً يعمل خارج القانون – مهتم بآثار الميناء الشرقى . .

نوسة : هذا صحيح . . فهو يضع خطوطاً حمراء ، وترجمة إيطالية بخط دقيق على هوامش الصفحات التى تتحدث عن هذه الاكتشافات .

لوزة : ألم أقل لكم إن « الكوكر » الأصفر وراءه شىء هام ؟ !

عاطف : شىءهام فعلاً . . ولكن الأهم ماذا سنفعل ؟

وصمت الجميع مفكرين ثم قال « تختخ » : أقترح أن نسأل المفتش « سامى » عن هذا الشخص المدعو « بورتللى » . . بالطبع أن اسمه مسجل فى وزارة الداخلية باعتباره من الأجانب ، وذلك حسب القانون .

واتصل « تختخ » بالمفتش « سامى » فى منزله . . وروى له باختصار كل الأحداث التى مروا بها . . واستمع المفتش بانتباه . . ثم قال : وما هى طلباتكم ؟

تختخ : نريد أن نعرف إذا كان عندكم أية معلومات

عن شخص يدعى « ف . بورتللى » ، نظن أنه إيطالى يعمل فى علوم البحار ؟ .

المفتش : من المؤكد أن عندنا معلومات عن حركته ما دام من الأجانب . . ولكن المعلومات لن تتوفر إلا غداً .

تختخ : ذلك شىء مناسب جداً .

المفتش : وعندما أتلقى تقرير الشاويش عن تفتيش الڤيلا سأرى أيضاً ما يمكن عمله .

تختخ : إننا نشكرك غاية الشكر يا سيادة المفتش . . إنك تهتم بنا كثيراً .

المفتش : بل إننى الذى أشكركم . . فطالما ساعدتم رجال الشرطة فى الكشف عن الحقائق وتحقيق العدالة .

ووضع « تختخ » السماعة ثم قال : سنلتقى غداً صباحاً فى التاسعة بالضبط فى نفس هذا المكان . . وستكون عندنا معلومات كافية عن « بورتللى » ربما تقودنا إلى حل لغز اختفائه المريب .



قد تكون بداية . .


نوسة

فى اليوم التالى اتصل المفتش « سامى » بالمغامرين ، وكانت المعلومات التى توصل إليها قليلة . . فلم تكن تزيد عن أن « بورتللى » عالم إيطالى من علماء الآثار ، مهتم بالآثار الغارقة تحت البحر . . وأنه تردد على مصر خلال السنوات العشر الأخيرة بضع مرات ، وليس فى سلوكه ما يريب .

كانت هذه المعلومات تكفى لكى يقرر المغامرون الكف عن البحث وراء « بورتللى »، لولا آثار الضرب التى أصابت الكلب الأصفر . . فلو أن « بورتللى » فى حالة عادية لما ترك كلبه ضالاً . . ولما تركه وهو مصاب بهذه الإصابات البالغة . إن وراء رحيل « بورتللى » وترك « الكوكر » الأصفر مصاباً ، سرًّا يجب كشف غوامضه ! !

وكان قرار المغامرين مغامرة فى حد ذاته . . لقد قرروا الرحيل وراء « بورتللى » إلى الإسكندرية .

قال « تختخ » : هناك احتمالان لا ثالث لهما . . إما أن « بورتللى » غادر مصر كلها ، وفى هذه الحالة يكون قد رحل ومعه سره ، وإما أنه ما زال فى « مصر » . . فإذا كان فيها فلا بد أنه فى الإسكندرية .

نوسة : هذا صحيح . . فإن العلامات التى تركها « بورتللى » على الخرائط المعلقة فى معمله ، والخطوط التى وضعها على بعض صفحات الكتاب تؤكد أنه مهتم بالآثار الغارقة فى الميناء الشرقى للإسكندرية . . وهى آثار على جانب كبير من الأهمية ، كما يؤكد كتاب « حضارات غارقة » .

عاطف : هل نسافر جميعاً ؟

تختخ : على كل منا أن يقنع أسرته بأننا انتهينا من الامتحان . . وأن من حقنا أن نرتاح وقد اخترنا أن نقضى فترة الراحة فى الإسكندرية .

عاطف : من حسن الحظ أننى و « لوزة » لسنا فى حاجة إلى تقديم أية حجج لذلك . . فإن والدتنا سبقتنا إلى الإسكندرية للإشراف على تنظيف شقتنا التى هناك . . ومن المفروض أن

نلحق بها خلال أيام . . ووالدى لن يستطيع السفر الآن لانشغاله ببعض الأعمال ، وأظنه لن يعترض على سفرنا .

نوسة : وفى هذه الحالة . . متى نسافر ؟

تختخ : فليكن هذا غداً صباحاً ! !

نوسة : وهل هناك خطة معينة ؟

تختخ : لا شىء أكثر من الطواف بالميناء الشرقى . . لعلنا نجد شيئاً يقودنا إلى مكان « بورتللى » إذا كان حقًّا فى الإسكندرية .

محب : إننى أقترح الاتصال بالسائق « وجيه » . . إنه من المفيد لنا أن يأخذنا فى سيارته فقد نحتاج إليه .

تختخ : سأتصل به تليفونيًّا فى « الجاراج » وسأعطيه موعداً بعد أن تتصلوا بى مساء لتحديد موعد سفرنا .

وانفض الاجتماع . . وفى المساء تم الاتصال بين المغامرين الخمسة . . واتفقوا جميعاً على أن السفر سيكون فى الثامنة صباحاً . . واتصل « تختخ » بالسائق « وجيه » ولحسن الحظ وجده . . وفى الثامنة تماماً كانت سيارته « البيجو » الجديدة تحمل المغامرين الخمسة ومعهم الكلب « زنجر » و « الكوكر » الأصفر . . وكان الاتفاق أن ينزلوا جميعاً فى شقة « عاطف » بالإسكندرية لحين وصول بقية الأسر إلى الإسكندرية .

وانطلقت « البيجو » وبها الأصدقاء والكلبان تشق طريقها مسرعة فى الطريق الزراعى إلى الإسكندرية . . وقد روى الأصدقاء للسائق « وجيه » المغامرة التى يسافرون من أجلها فقال لهم : إن المقهى التجارى قرب الميناء الشرقى هو المكان المفضل للأجانب فى الإسكندرية . . وفى إمكانكم أن يبحثوا عن « بورتللى » هناك .

وبعد نحو ساعتين ونصف . . بدأت رائحة البحر تملأ الجو . . وأحس المغامرون بالانتعاش . . وسرعان ما كانوا يصعدون سلالم شقة أسرة « عاطف » فى « ستانلى » حيث استقبلتهم والدة « عاطف » مرحبة . . ولم يكد المغامرون يضعون حقائبهم حتى استأذنوا والدة « عاطف » ونزلوا مسرعين . . وحملهم تاكسى إلى المقهى التجارى .

كانت خطة « تختخ » تعتمد على أن يتعرف « الكوكر » الأصفر على صاحبه . . ولهذا كان يتركه يجرى هنا وهناك . . لعله يعثر عليه . . ولكن الخطة فشلت فشلاً ذريعاً، فلم يعثر « الكوكر » على أحد . . ومر اليوم وهم يسيرون هنا وهناك دون أن يحدث أى شىء.

وعندما عادوا فى المساء قالت « نوسة » : إننا نبحث عن

سمكة صغيرة فى المحيط . . وأعتقد أننا يجب أن نفكر مرة أخرى .

كانوا جميعاً يجلسون فى الشرفة الواسعة المطلة على البحر . . وقد امتد أمامهم ميناء « الإسكندرية » الواسع . . وعادت « نوسة » تقول : إننى أقترح الاتصال بالصحفى « سامى دسوقى » ، لقد ذُكر فى الكتاب أنه كتب كثيراً عن الآثار الغارقة فى الميناء الشرقى . . لعلنا نستطيع أن نحصل منه على معلومات أكثر ، بل ربما يعرف هو شخصياً العالم الإيطالى « بورتللى » وهو كما ذكر فى الكتاب يعمل فى جريدة الأهرام .

وفكر « تختخ » قليلاً ثم قال : لا بأس . . فلنحاول .

وأحضروا نسخة من جريدة الأهرام لمعرفة رقم التليفون واتصلوا بالصحفى . . وسرعان ما رد عليهم فشرحوا له ما يريدون مقابلته من أجله . . ورحب بهم . . وعرض عليهم أن يحضروا فى مكتبه .

ونزل « تختخ » و « محب » . . لم يكن المكتب بعيداً . . فسارا حتى وصلا إليه . . وكان الصحفى فى انتظارهم .

قال « تختخ » لقد جئنا للبحث عن شخص يدعى « بورتللى » يعمل فى البحث عن الآثار الغارقة .

الصحفى : إننى لا أذكر اسم « بورتللى » بين الأسماء التى اشتركت فى البحث عن الآثار فى الميناء الشرقى . . والذين أخرجوا هذه الآثار هم رجال الضفادع البشرية . . ومنها تمثال لإيزيس من الجرانيت الأحمر . . وزنه ٢٥ طنًّا وطوله حوالى سبعة أمتار . . ويمثل سيدة واقفة تمد ساقها إلى الأمام . . وتجويف العينين خال . . ولا بد أنهما كانا مرصعين بحجرين من اللون المناسب كما كان شائعاً فى الفن المصرى القديم . .

محب : هل يعنى هذا أنه من الآثار المصرية ؟

الصحفى : لا . . فإن السيدة التى صنع لها التمثال كانت تلبس ثوباً يونانيًّا . . ولهذا يرجح أن التمثال مصرى يونانى . . لأن التمثال للإلهة « إيزيس » . . فهو من الفن المصرى، فى العهد اليونانى الرومانى .

تختخ : وهل كان انتشال التمثال سهلاً ؟

الصحفى : على العكس . . فإن التمثال كان يرقد فى قاع البحر على عمق ثمانية أمتار والمياه فى هذه المنطقة معتمة . . وقد بذل رجال الضفادع البشرية جهداً خارقاً ! !

تختخ : وهل هذه كل الآثار التى عثر عليها ؟

الصحفى : لا . . فقد روى لى أحد الضباط الشبان أنه

شاهد تحت الماء حول لسان السلسلة خارج الميناء الشرقى أربعة توابيت حجرية كبيرة مغطاة ، شاهد مثلها فى المتحف الرومانى بالإسكندرية . . وعلى القرب منها سلم من ٧ درجات عرضه ٤ أمتار . وقد يعنى هذا أن جزءاً من الإسكندرية القديمة قد غرق تحت المياه فى فترات بعيدة من التاريخ .

تختخ : إننا نشكرك كثيراً . . ونتمنى أن تساعدنا فى البحث . . و . .

ولكن قبل أن يتم « تختخ » جملته قال الصحفى : آسف جدًّا . . إننى مسافر فى رحلة إلى « لندن » . . ولكن فى إمكانى أن أعطيكم بعض ملابس الغوص . . فأنا نفسى أحب الغوص . . وقد اشتركت فى تصوير أفلام تحت الماء . . وأنصحكم أن تذهبوا إلى الميناء لعلكم تعثرون على شىء هناك يدلكم على ما تبحثون عنه . .

وشكره « تختخ » و « محب » ونزلا معه فى سيارته حيث ذهب إلى منزله وأعطاهما الثياب . . ثم أوصلهما إلى منزل أسرة « عاطف » فى الإسكندرية .

وفى صباح اليوم التالى . . استأجر المغامرون قارباً ، واتجهوا إلى الميناء الشرقى ومعهم الكلب « الكوكر » . . وقام « محب »

و « تختخ » بأول جولة للغوص تحت الماء . . ولكن هذه الخطة فشلت أيضاً . . فقد كانت الآثار على عمق بعيد . . ولم يتمكنا من عمل شيء . وعندما خرجا من المياه قال « محب »: أعتقد أننا فعلنا ما يمكننا . . ولم يبق لنا إلا أن نقضى إجازة هادئة فى الإسكندرية وننسى حكاية « بورتللى » هذه .

قالت « **لوزة** » جزعة : كيف نتراجع بعد كل ما فعلنا ؟

محب : وماذا نفعل أكثر ؟

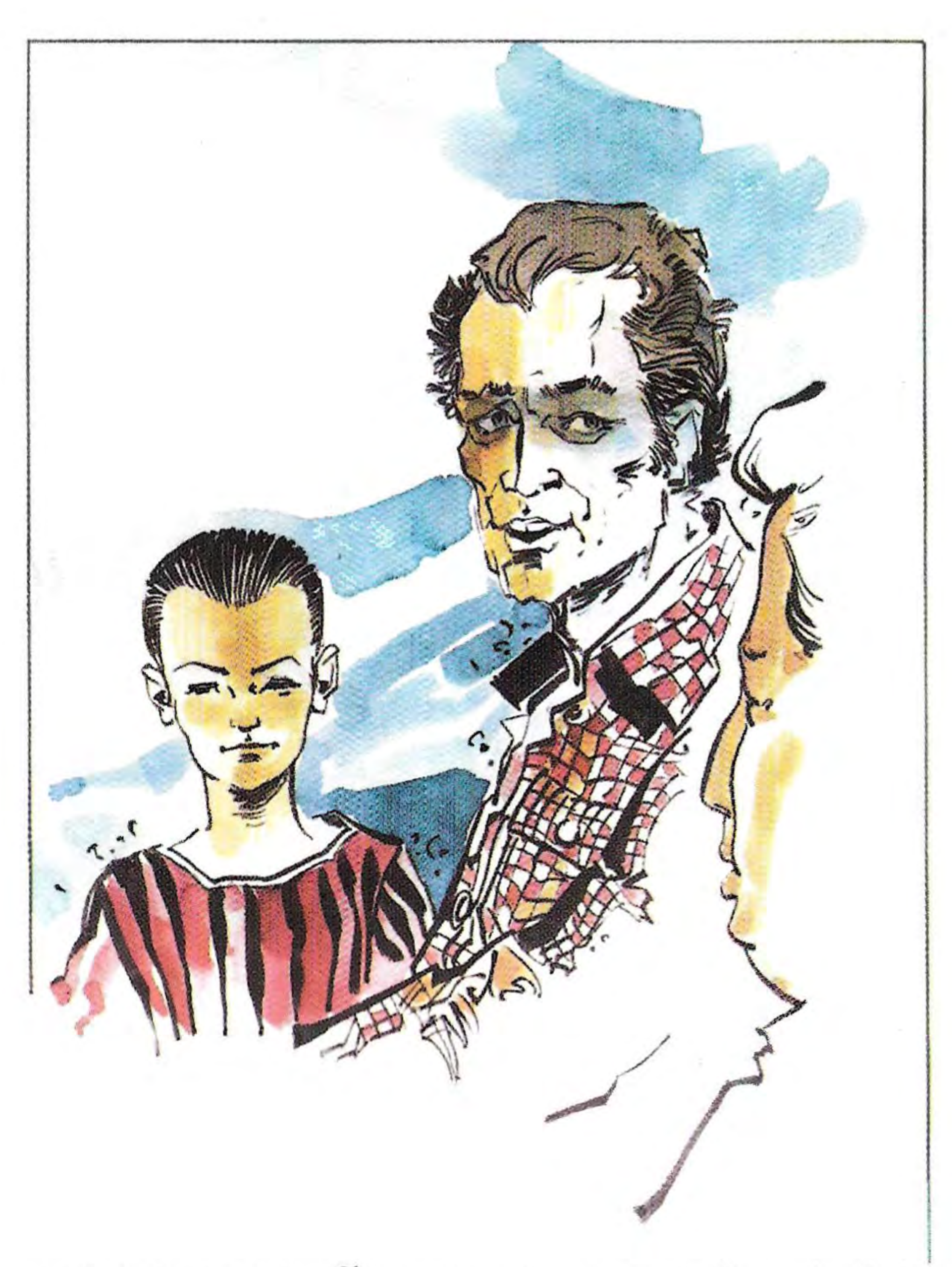
رد « عاطف » من مقدمة القارب حيث كان يجلس وهو يحمل نظارة مكبرة : إننى أستطيع الرد على هذا السؤال .

ثم ناول النظارة إلى « تختخ » قائلاً : انظر فى هذا الاتجاه .

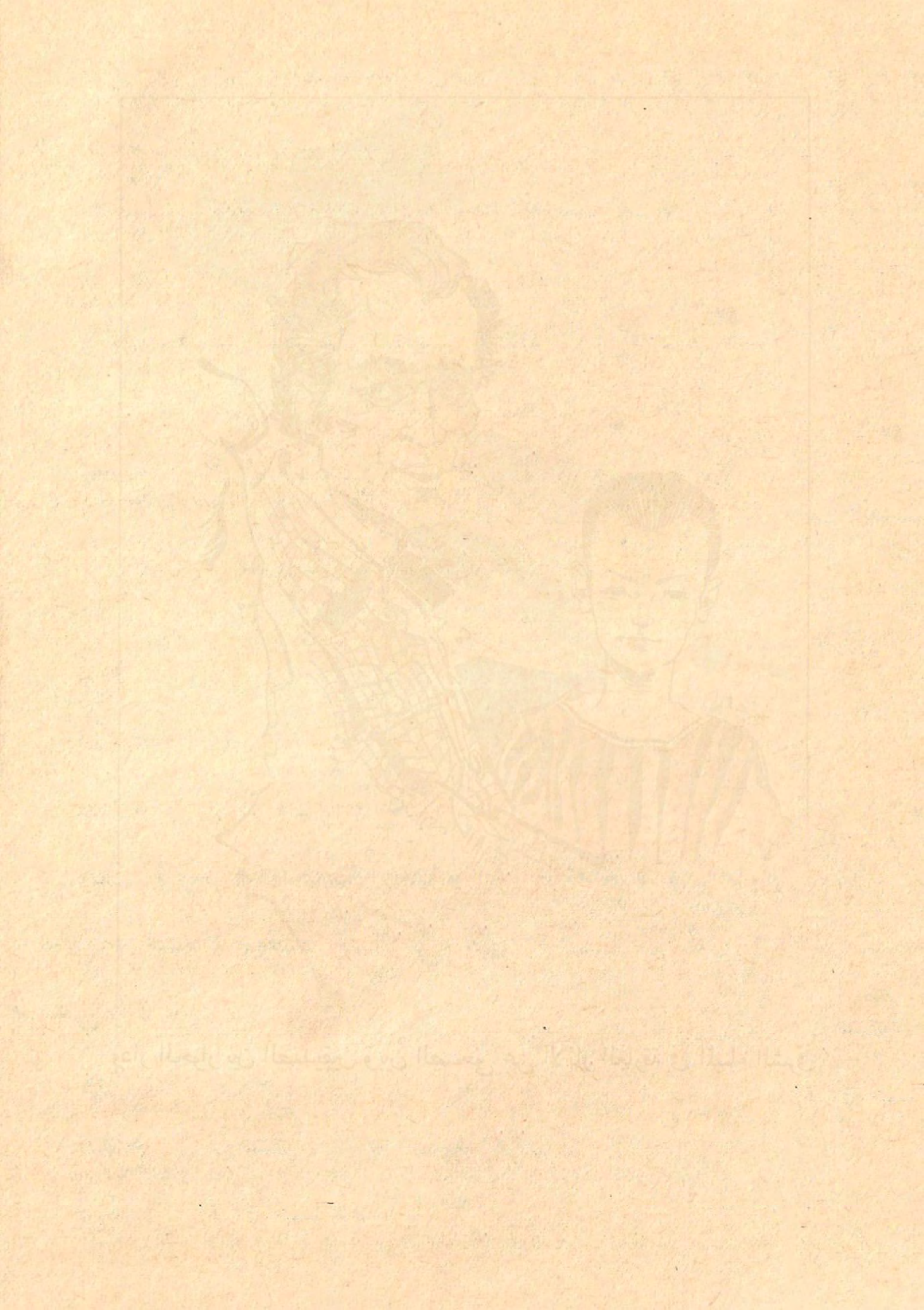
ونظر « تختخ » من خلال النظارة المكبرة . . كانت هناك سفينة تقف فى طرف الميناء الشرقى عند السلسلة ولكن لم تكن عليها حركة . .

قال « **تختخ** » : إنها مجرد سفينة . . ولكن لا أحد عليها .

عاطف : هذا ما يبدوا لأول نظرة . . ولكننى لاحظت وجود أشخاص يظهرون ويختفون سريعاً ، واسم السفينة « فلورنسا » . . وهذا يعنى أنها إيطالية .



ودار الحوار بين الصديقين وبين الصحفى عن الآثار الغارقة فى الميناء الشرقى

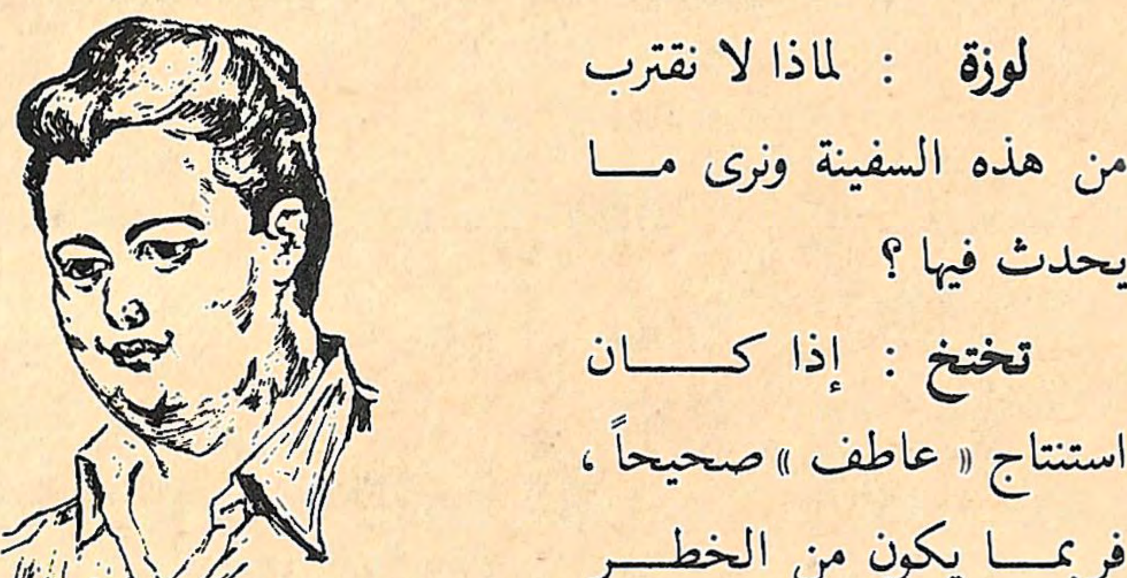


تختخ : وماذا يعنى كل هذا ؟

عاطف : أعنى أن شيئاً غامضاً يجرى على هذه السفينة الإيطالية قد يكون له علاقة بالآثار الغارقة . . وبهذا الرجل صاحب « الكوكر » الأصفر . . « بورتللى » .



معارك تحت الماء



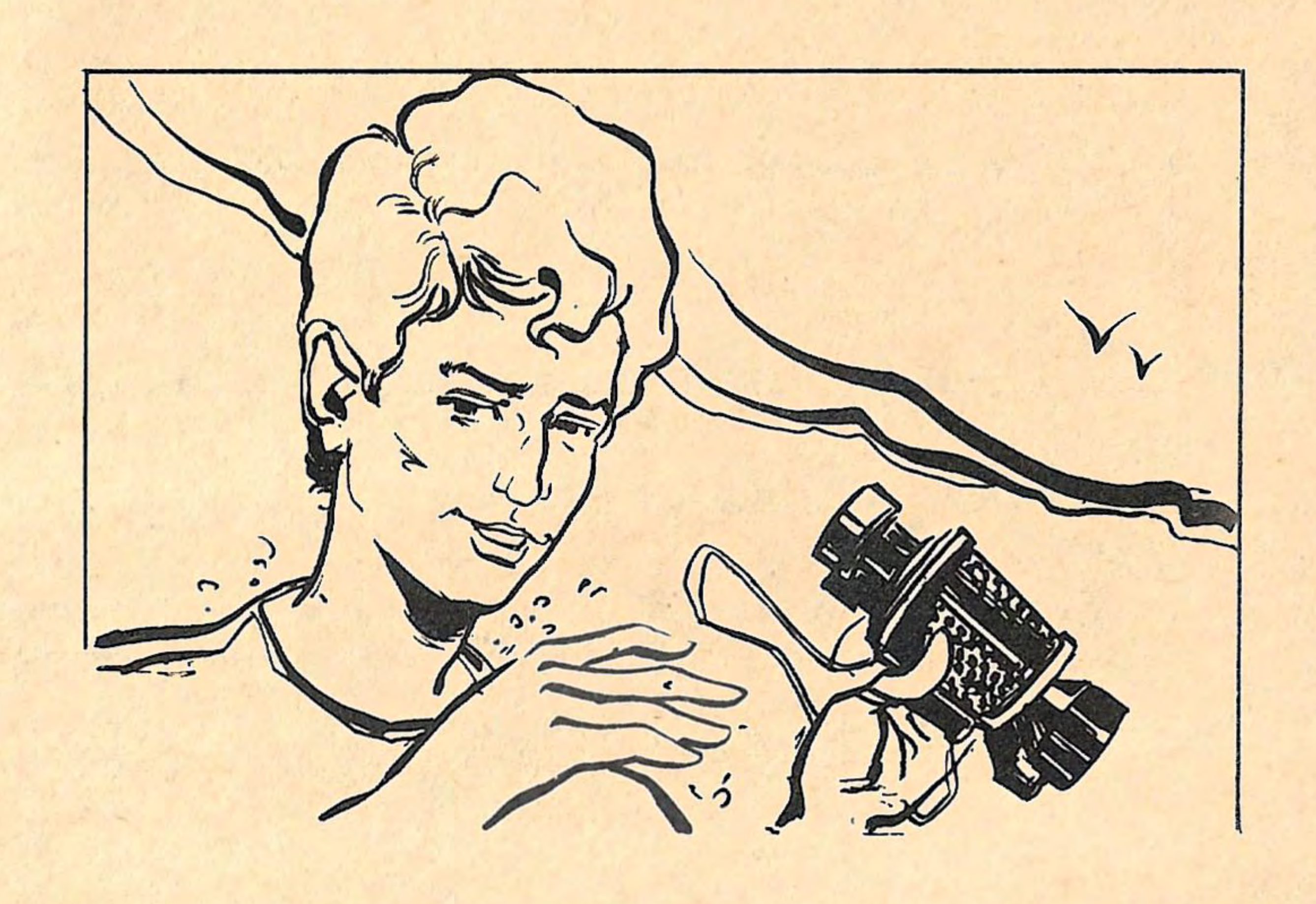
لوزة : لماذا لا نقترب من هذه السفينة ونرى ما يحدث فيها ؟

تختخ : إذا كان استنتاج « عاطف » صحيحاً ، فربما يكون من الخطر الاقتراب ، فإذا أحس بنا من فى السفينة . . ربما أخذوا حذرهم . . وإننى أعتقد أن من الأفضل أن نبقى هنا ونراقب .

تختخ

وأخذوا يتبادلون النظر خلال النظارة المكبرة . . ولكن الوقت مضى دون أن يشاهدوا شيئاً ذا قيمة . . إلا بعض الأشخاص يتحركون بين فترة وأخرى على سطح السفينة ثم يختفون .

وجاء موعد الغداء ، ومر . . وشعر الأصدقاء بالجوع . . وقرروا العودة إلى الشاطئ ، وسرعان ما كان القارب يعود إلى مرساه . . وعادوا إلى البيت . . ومضى الوقت حتى المساء دون



أن يستقروا على رأى فيما يفعلون .

وهبط الظلام . . وفجأة قال « تختخ » : هيا يا « محب » .

محب : إلى أين ؟

تختخ : سنذهب إلى السفينة الإيطالية فى الميناء وسنقترب منها قدر الإمكان . . وربما كان الظلام عنصراً مساعداً فى هذه الخطة .

نوسة : ألا تعرضا نفسيكما لمخاطرة يا « تختخ » ؟

تختخ : سنذهب فى ملابس الغوص السوداء . . وأعتقد أن أحداً لن يرانا . . على كل حال قد لا نجد شيئاً مريباً .

وخرج « تختخ » و « محب » فذهبا إلى القارب ومعهما الكلب « الكوكر » وسرعان ماكانا يقتربان من السفينة الراسية . . وعندما أصبحا منها على بعد أمتار وجدا لدهشتهما الشديدة . . الكلب الأصفر يقفز هنا وهناك . . وأخذ « محب » يهدئه حتى لا ينبح ويكشف وجودهما، وقال « تختخ » : أعتقد أننا نسير فى الطريق الصحيح . . فمن الواضح أن الكلب يحس أنه قريب من صاحبه .

محب : أو قريب من الذين اعتدوا عليه .

تختخ : وهذا ممكن أيضاً .

كانت السفينة غارقة فى الظلام . . وليس بها إلا بصيص ضئيل من الضوء يصدر من إحدى الكبائن . . وأوقف « تختخ » القارب خلف السلسلة حتى لا يراه مَنْ فى السفينة . . وانتظر المغامران نحو ساعة دون أن يشاهدا أى حركة على السفينة ، فقال « محب » : هيا نذهب إليها ، وسنترك الكلب فى القارب .

ونزلا فى الماء ، وأخذا يسبحان فى هدوء حتى اقتربا منها . .

وتسلقا الحبل الذى يربط السفينة بالهلب الثقيل الغائص فى الماء . . وسرعان ما كانا يرقدان على ظهر السفينة .

انتظرا لحظات . . ثم زحفا إلى ناحية الضوء . . وفجأة فتح باب فى مقصورة السفينة الراسية . . وشاهد المغامران عدة رجال منهمكين فى لبس ملابس الغوص . . وأدركا أنهما فى الطريق الصحيح . . فكل شىء يتم فى الظلام . . وفى سرية تامة . . ولا بد أنه عمل غير مشروع . . وإلا تم فى ضوء النهار .

وأغلق الباب ، وهمس « محب » فى أذن « تختخ » : يجب أن نختبئ . . فسوف يصعدون بعد قليل .

واختفيا خلف كومة من الحبال . . وبعد لحظات ظهر الرجال فى ملابس الغوص . . وبدأوا ينزلون واحداً واحداً . . كانوا خمسة . . نزل ثلاثة وبقى اثنان . . وأحس « تختخ » و « محب » برعدة تسرى فيهما عندما أقبل الرجلان الباقيان ، وجلسا فوق كومة الحبال . . ولو أن واحداً منهما التفت خلفه . . لشاهد الولدين فى مكانيهما . . ولكن رغم هذا الموقف الحرج . . فقد كان ذلك فى صالحهما . . لقد سمعا الرجلين يتحدثان . . وقد كان حديثهما أول ضوء يكشف حقيقة الأحداث التى تدور على ظهر السفينة .

قال أحدهما : أعتقد أن هذه هى فرصة « بورتللى » الأخيرة فإذا لم يحضر العينين . . فلا بد أنه يضحك علينا طول الوقت ويحاول أن يكسب وقتاً حتى يجد وسيلة للفرار .

رد « **الثانى** » : لنترك الزعيم يتصرف .

الأول : ولكن الموقف أصبح خطيراً . . لقد أخذنا إذناً من السلطات المصرية بالبحث لمدة خمسة عشر يوماً . وقد مر الوقت ولم يبق سوى يومين فقط وبعدها نغادر المكان .

الثانى : معك حق . . لقد أخطرنا السلطات أننا أوقفنا البحث لعدم توفيقنا فى العثور على شىء ذى قيمة . . وتم تفتيش السفينة أمس . . ولا بد أن نوقف العمل ونرحل . . وإلا تعرضنا للمتاعب .

الأول : سأقول للزعيم رأيى . . وأطلب منه التخلص من « بورتللى » نهائيًّا هذه المرة . لقد عثرنا عليه بصعوبة فى القاهرة . . وأحضرناه بالقوة .

الثانى : قد يعثر « بورتللى » على العينين هذه المرة ، يقول إنه أخفاهما فى كيس من المطاط المقوى ، ووضعهما تحت إحدى درجات السلم تحت الماء . . وإن المياه معتمة فهو لا يستطيع التعرف على المكان .

الأول : إنه يكذب . . فمعه بطاريات قوية تحيل الليل نهاراً .

الثانى : لننتظر ونرى .

كان « محب » و« عاطف » يستمعان فى انتباه شديد . . لقد فهما كل شىء تقريباً ، فهذه عصابة تعمل فى النهار بشكل قانونى وتحت إشراف السلطات المصرية . . وفى الليل تحاول سرقة الآثار . . ومن الواضح أن « بورتللى » قد عثر على شىء هام . . وهو فى الأغلب عينا التمثال الكبير الذى تحدث عنه الصحفى « سامى دسوقى » . . وقد أراد « بورتللى » أن يحتفظ بالعينين لنفسه . . وبدلاً من أن يصعد بهما إلى السفينة أخفاهما تحت الماء ثم هرب إلى المعادى . . ولكن العصابة طاردته حتى عثرت عليه . . وأعادته لإحضار العينين من حيث أخفاهما تحت الماء . . ولكن « بورتللى » . . إما أنه لم يعثر على العينين فعلاً . . وإما أنه يراوغ من أجل كسب الوقت حتى يتمكن من الهرب مرة أخرى .

ووقف الرجلان . . وكادا يتحركان مبتعدين . . لولا أن حدث شىء لم يكن فى الحسبان . . لقد عطس « محب » . . فعندما خرج من الماء وتعرض للهواء فترة طويلة أحس بأنه

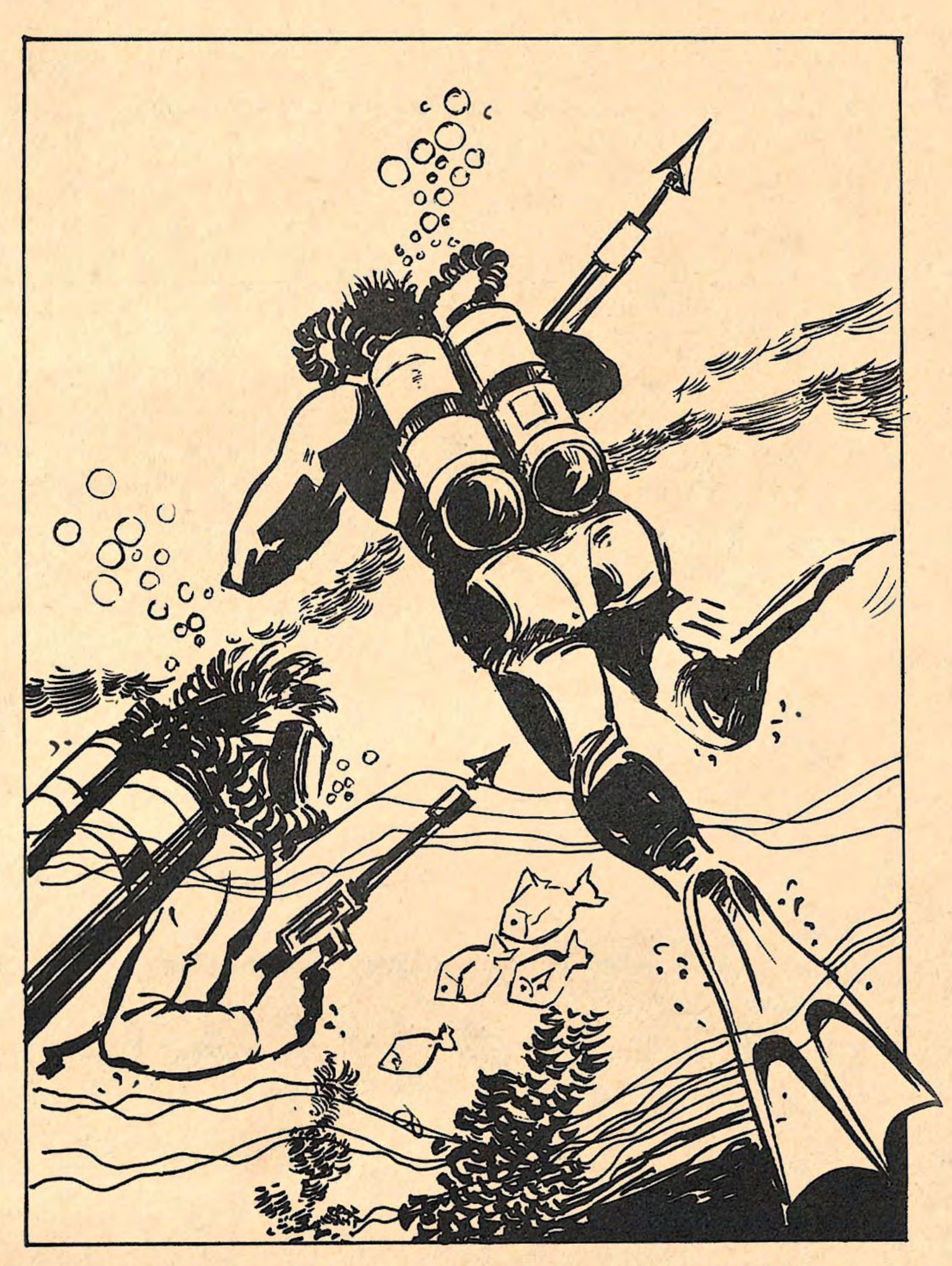
سيعطس . . وقد ظل يحبس عطسته طول الوقت ولكن فى النهاية خرجت دون أن يتمكن من إيقافها .

كانت لحظة رهيبة . . فقد توقف الرجلان فوراً ثم نظرا إلى حيث كان « تختخ » و « محب » مستلقيين خلف كومة الحبال . . وانقض الرجلان عليهما . . وقفز « تختخ » واقفاً ، وبعده « محب » وكانت ملابس الغوص الثقيلة تعوقهما عن الدخول فى معركة ولم يكن أمامهما إلا حل واحد . . القفز إلى الماء !

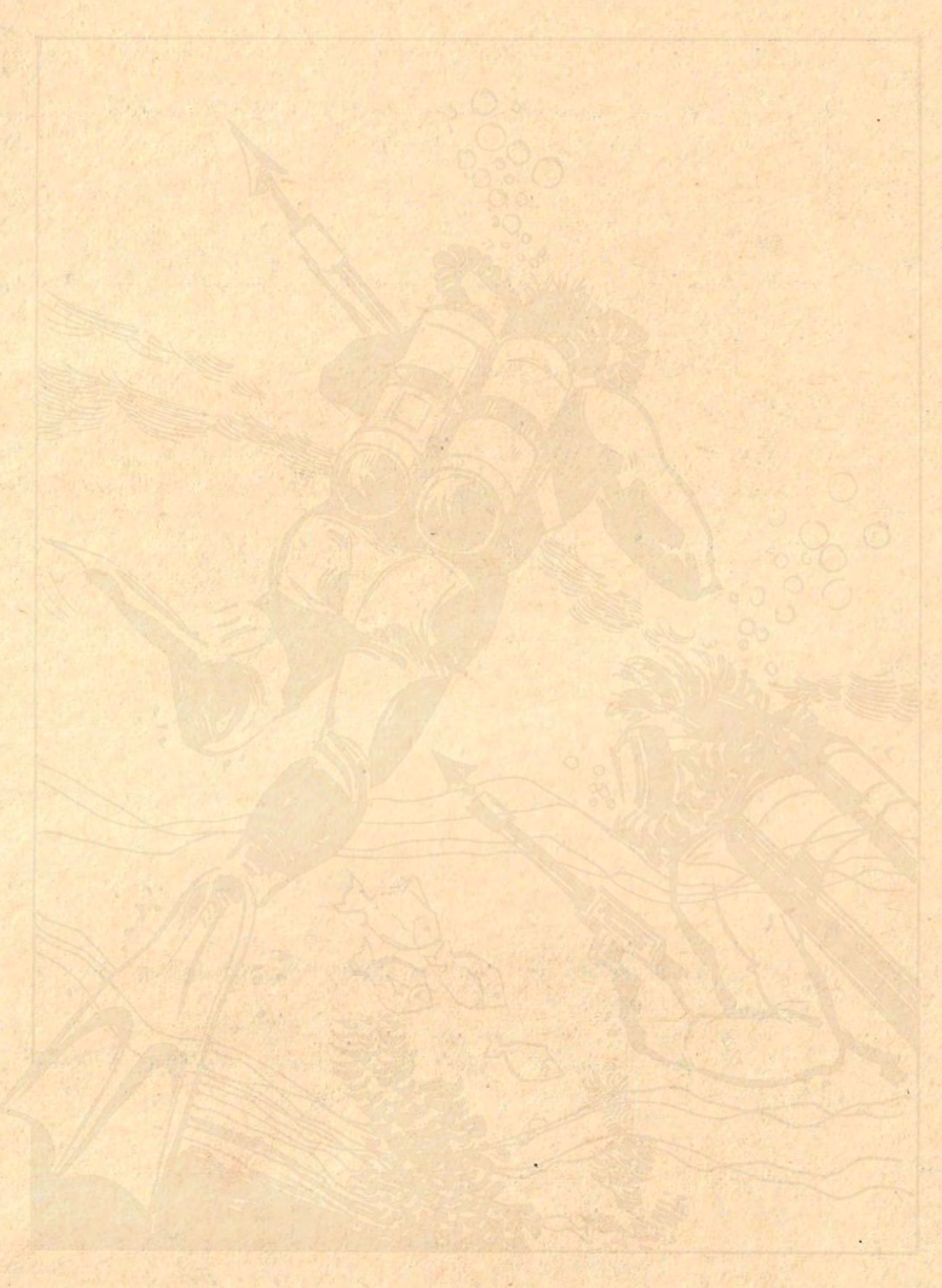
قفز « محب » وتبعه « تختخ » . . وفى الوقت نفسه كان أحد الرجال الثلاثة الذين غاصوا قد صعد إلى سطح الماء . . وشاهدهما وهما يقفزان . . وسمع صوت زميليه وهما يصيحان محذرين .

كان بيد الغواص بندقية من بنادق الصيد تحت الماء . . فأطلق منها سهماً . . اندفع كالصاروخ ناحية « محب » ولكن لحسن الحظ غاص « محب » فى الماء قبل أن يصيبه السهم . .

غاص « محب » عميقاً . . وتبعه « تختخ » . . وسرعان ما التقيا تحت الماء وأشار « تختخ » « لمحب » أن يبتعدا سريعاً فى اتجاه الشاطىء . . ولكن الرجلين الباقيين فى الماء كانا قد



أطلق أحد الغواصين سهماً من بندقية الصيد التى يحملها



وصلا إلى سطح السفينة . . وعرفا ما حدث . . وسرعان ما اشترك الرجال الثلاثة فى مطاردة « محب » و « تختخ » . .

كان للرجال الثلاثة ميزة مهمة . . فقد كان كل منهم يحمل جهازاً للتنفس الصناعى بينما كان « محب » و « تختخ » لا يحملان هذا الجهاز . . وكان عليهما بين فترة وأخرى أن يصعدا لاستنشاق الهواء . . ولكن كان لهما ميزة مهمة ، هى أنهما كانا بدون جهاز التنفس أسرع فى الحركة .

وأخذ الرجال الثلاثة يطلقون بنادق الصيد ذات الحراب الحادة على المغامرين . . وفى كل مرة كانت الحربة تمرق بجوارهما دون أن تصيبهما . . ولكن هذا الحظ الحسن لم يكن يستمر طويلاً . . وسرعان ما قاد « تختخ » « محب » إلى مجموعة من الصخور الضخمة تحت الماء . . وبقيا بجوارها لحظات . . وقد نجحا فعلاً فى تضليل المطاردين .. ولكن خطر آخر كان فى انتظارهما . . فمن جوف الظلام الساكن تحت الماء . . تحركت سمكة ضخمة من أسماك القرش . . وأحس المغامران أن الحظ قد تخلى عنهما . . فقد أصبحا بين نارين . . المطاردين الثلاثة من ناحية . . وسمكة القرش الضخمة من ناحية أخرى . . ولم يكن هناك سوى قرار واحد . . الصعود

إلى سطح الماء .

وتحرك الولدان فى نفس الوقت . . وأخذا يصعدان بسرعة ، وخلفهما جاءت سمكة القرش كالصاعقة . وفى هذه اللحظة ظهر رجلان من الرجال الثلاثة . . وشاهد « محب » ،على ضوء الكشافات التى يحملونها ،واحداً منهم يصوب بندقيته نحوه . . وتحرك « محب » حركة سريعة . جعلت سمكة القرش بينه وبين الرجل . . وشاهد السمكة تهتز بعنف . . وأدرك أن السهم الذى كاد يصيبه قد انغرس فى جسدها .

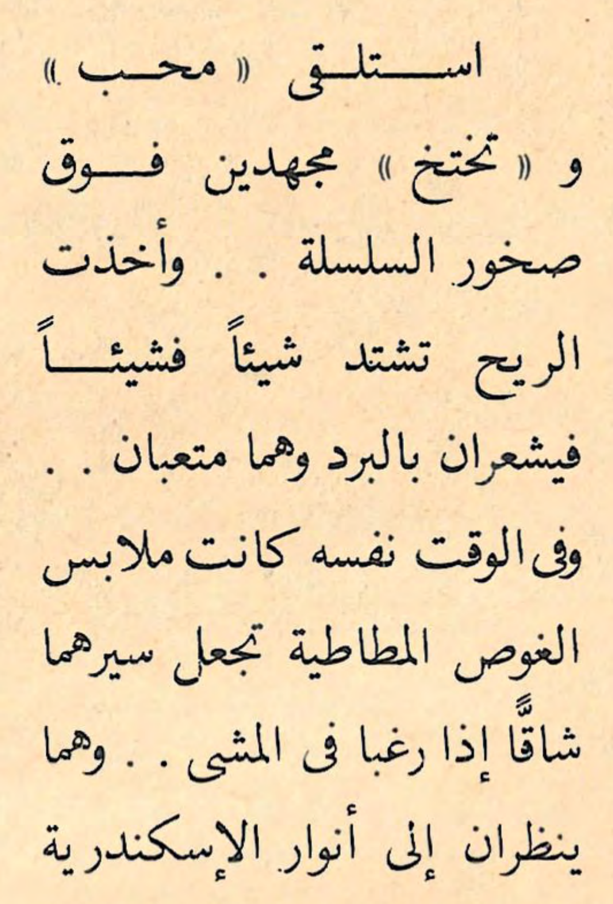
صعد الولدان إلى السطح . . وأسرعا إلى مكان القارب . . وكم كانت دهشتهما عندما شاهدا القارب على أضواء الميناء يبتعد وفيه شخص . . وعرفا على الفور أنه لا بد أن يكون « بورتللى » . . وأنه انتهز فرصة المطاردة وهرب من العصابة وصعد إلى سطح الماء وشاهد القارب . . وربما نبح الكلب ولفت أنظاره ، فأسرع يهرب بالقارب .

كانا قريبين من السلسلة ، وهى حاجز ضخم من الأحجار يمتد من الشاطئ فى أقصى شرق الميناء . . وأخذا يسبحان وقد نال منهما التعب . . وسرعان ما استطاعا الوصول إلى السلسلة . . وصعدا إليها وقد تقطعت أنفاسهما . .فارتميا على الأحجار . .

وأخذا يتنفسان بشدة . . وقد أدركا أنهما فى أمان بصفة مؤقتة . . ما لم يستمر الرجلان فى مطاردتهما على البر ، وإن كان ذلك يعرضهما لخطر ظهورهما أمام حرس الميناء الذى لا بد أن يكون رجاله منتشرين للحراسة على طول الميناء .



من اليأس إلى الأمل





بورتللي

استلقى « محب » و « تختخ » مجهدين فوق صخور السلسلة . . وأخذت الريح تشتد شيئاً فشيئاً فيشعران بالبرد وهما متعبان . . وفى الوقت نفسه كانت ملابس الغوص المطاطية تجعل سيرهما شاقًّا إذا رغبا فى المشى . . وهما ينظران إلى أنوار الإسكندرية البعيدة ، ويحلمان بالدفء والطعام .

مضى نحو نصف ساعة . . وفجأة قال « محب » لـ « تختخ » : انظر يا « توفيق » !

تختخ : ماذا ؟

محب : انظر إلى السفينة . . إنها تتحرك مغادرة الميناء !

ونظر « تختخ » إلى السفينة . . كانت قد أضاءت أنوارها ، ثم انطلقت تستدير وهى تغادر الميناء . . وأحس « تختخ »

بالأسى يفيض بقلبه . . لقــد هربت العصابة كما هرب « بورتللى » . . ولم يخرجا من هذه المغامرة الطويلة المعقدة بشيء . . وحتى لو استطاعا السير إلى أقرب قسم للشرطة أو حرس السواحل . . فماذا سيقولان عن العصابة ؟ ! لا شيء مطلقاً فى أيديهما يمكن أن يكون دليلاً مقنعاً . .

ونظر المغامران أحدهما إلى الآخر . . كانا يشعران بنفس الإحساس . . إن كل شيء قد انتهى . . وأنهما أفسدا عمل المغامرين الخمسة بضعة أيام . . أفسداه بعطسة واحدة خرجت من « محب » .

وبالطبع كان « محب » يشعر بالأسى أكثر . . فهو صاحب العطسة التى أنهت المغامرة كلها . . وبعد لحظات قال « تختخ » : هيا بنا .

محب : إلى أين ؟

تختخ : إلى المنزل طبعاً . . كل ما يمكننا عمله الآن هو الاتصال بالمفتش « سامى » ونقول له على كل ما حدث . . إنه الوحيد الذى يصدقنا دون أدلة ، وعليه هو أن يتصرف كما يشاء .

وقاما يسيران متثاقلين . . ولكنهما لم يسيرا أكثر من بضع

دقائق حتى سمعا صوتاً صارماً يقول : قف . . من أنت !

كان واضحاً أنه صوت جندى من جنود الحراسة . . فهذه هى جملتهم التقليدية . .

رد « **تختخ** » : إننى أدعى « توفيق خليل » .

الصوت : تقدم رافعاً يديك !

وتقدم الاثنان وقد رفعا أيديهما إلى أعلى . . وفجأة سلط عليهما نور كشاف قوى . . وسمعا صوت خطوات ثقيلة تقبل عليهما . . وسمعا صوت بندقية تستعد للإطلاق . .

قال « **الصوت** » : ماذا تفعلان هنا ؟

تختخ : كنا . . كنا فى قارب فى مهمة !

الصوت : فى هذا الظلام . . هل معكما تصريح ؟

تختخ : لا . . لم نكن نعرف بضرورة وجود تصريح .

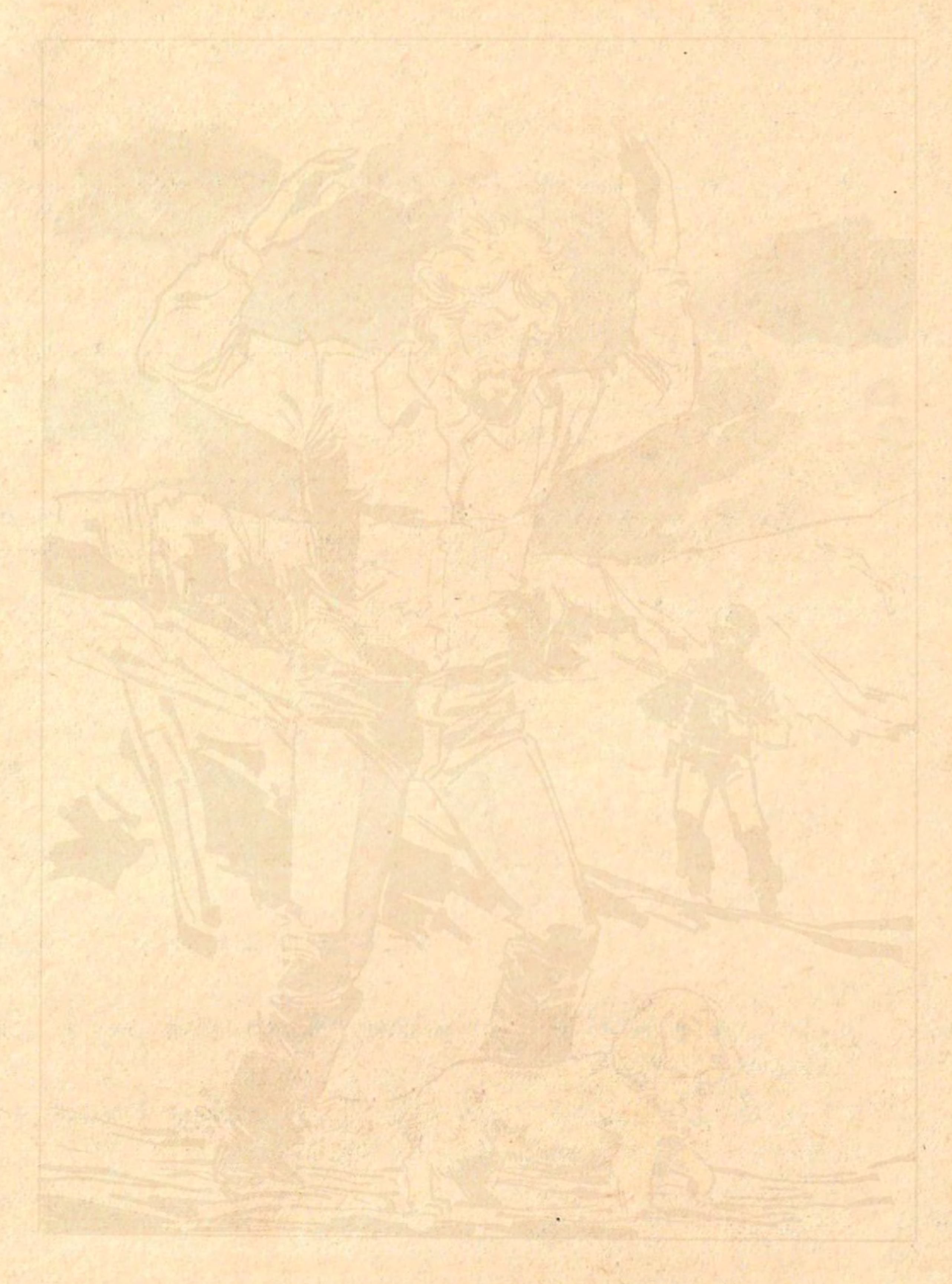
الرجل : تقدما .

تقدم « تختخ » و « محب » من مصدر الصوت واستطاعا أن يشاهدا جنديين من جنود الحراسة . . أحدهما يطلق نور الكشاف ، والثانى ممسك ببندقية وقال « تختخ »:اذهب بنا إلى أقرب نقطة للشرطة .

الجندى : سنذهب بكما إلى نقطة حرس السواحل . . تقدما !



وظهر « بورتللى » خارجاً من الكوخ رافعاً يديه ومعه « الكوكر » الأصفر



وسار « محب » و « تختخ » يتعثران . . وقد أخذ ذهن « تختخ » يعمل سريعاً كيف يمكن التخلص من هذا المأزق . . بل كيف يمكن الاستفادة منه ؟ !

وفجأة ظهر خلف الصخور كشك من أكشاك الحراسة مضاء بأنوار قوية . . وقادهما الجنديين إلى ضابط شاب كان يجلس على مكتب يكتب شيئاً فى دفتر أمامه . . وقال الجندى : عثرنا على هذين الشخصين على السلسلة . . يا افندم .

ورفع الضابط إليهما وجهه . . كان يبدو شديد الوسامة والذكاء فقال له « تختخ » : نحن طالبان من القاهرة . . جئنا مع بعض أصدقائنا للمشاركة مع رجال الشرطة فى مطاردة عصابة لسرقة الآثار الغارقة .

قال « **الضابط** » : فى أى مكان من الإسكندرية تنزلان ؟

وقال له « محب » على العنوان ورقم التليفون ، فكتبهما أمامه . . ثم أخذ يستجوبهما استجواباً دقيقاً عن كل ما فعلاه . . وسمعاه . . حتى استمع منهما إلى القصة كاملة . . ثم اتصل برقم تليفون منزل « عاطف » فى الإسكندرية وتحدث مع والدة « عاطف » لحظات ، ثم وضع السماعة وفكر قليلاً ، واتصل مرة أخرى بشخص سمعاه يحدثه فعرفا أنه رئيسه . . وروى

الضابط الشاب القصة كاملة واستمع قليلاً ثم قال : تمام يا افندم .

ووضع السماعة ثم قال : سيقوم زورق مسلح بمطاردة السفينة فوراً . . أرجو أن تكون معلوماتكما دقيقة .

تختخ : أؤكد لك أننا قلنا الحقيقة كاملة .

الضابط : وسأقوم معكما للبحث عن هذا المدعو « بورتللى » . . هيا بنا !

وخرجا معه . . وسارا قليلاً ثم وجدا موقفاً للسيارات به بعض سيارات شرطة السواحل المجهزة باللاسلكى . . وقفز الضابط إلى السيارة . . وركبا معاً . . وقال : سنذهب إلى المنزل أولاً لتغيرا ملابسكما . .

ثم أعطى العنوان للسائق وانطلقت العربة . . وأحس « تختخ » و « محب » أنهما لا يكادان يصدقان ما يحدث . . لقد أنقذهما وأنقذ المغامرة كلها . . القبض عليهما فى الوقت المناسب .

ومرا بالشوارع المزدحمة . . وسرعان ما وقفت السيارة أمام منزل « عاطف » وصعد معهما أحد الجنود بسلاحه . . وعندما فتح لهما « عاطف » الباب انطلقت عشرات الأسئلة من



وفجأة لمع ضوء فى الظلام . . وسمع الصديقان صوتاً خشناً يقول : قف مكانك !



المغامرين الثلاثة . . ومن والدة « عاطف » . . حتى « زنجر » أخذ ينبح متسائلاً .

قال « **تختخ** » : بسرعة . . لا وقت للأسئلة الآن . . فسوف ننطلق لمطاردة « بورتللى » . !

وفى دقائق قليلة اغتسلا وغيرا ملابسهما ، ثم أخذا « زنجر » معهما ونزلا إلى السيارة التى انطلقت إلى شاطئ الميناء الشرقى . . وسرعان ما عثروا على القارب الذى تركه « بورتللى » بعد أن وصل به إلى الشاطئ . .

وكان بعض الصبية يلعبون على ضوء الشارع . . فسألهما الضابط عن صاحب القارب وهل شاهدوه فقال أحدهم : كنت هنا منذ أكثر من ساعة . . وقد شاهدت الرجل وهو يغادر القارب ومعه كلب أصفر اللون .

تختخ : تماماً إنه هو والكلب « الكوكر » !

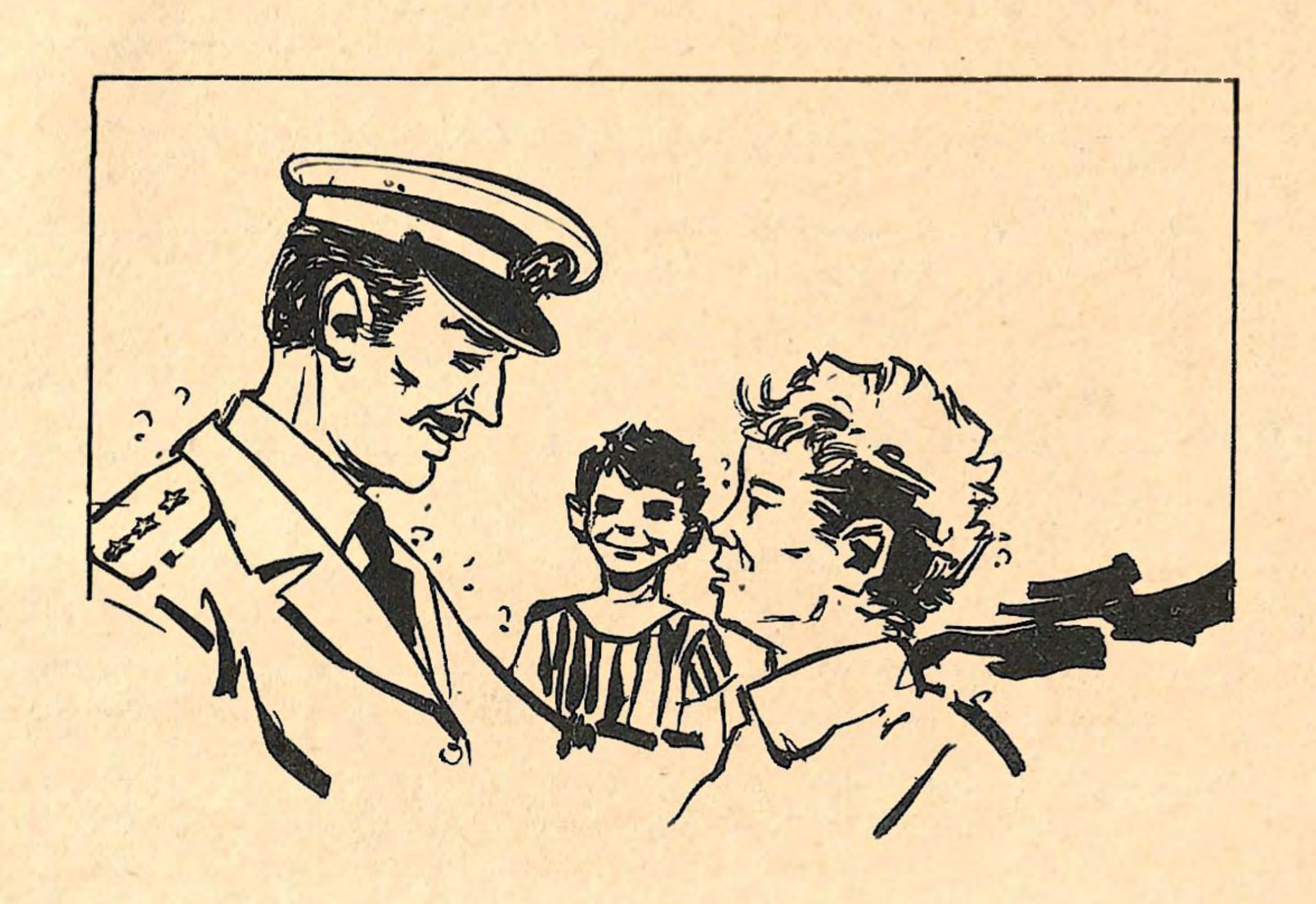
الضابط : وإلى أين اتجه ؟

الولد : كانت هناك سيارة تقف هنا . . ركبها .

الضابط : هل تعرف لون السيارة أو نوعها أو رقمها .

الولد : لونها أحمر . . ماركة « فيات » .

الضابط : كبيرة أو صغيرة ؟



الولد : كبيرة . . ومن طراز حديث !

ودخل الضابط إلى السيارة ، واستخدم جهاز اللاسلكى . . وأخذ يتحدث ويستمع لحظات ثم قال : إن قوات المرور وحرس السواحل والمباحث كلها تبحث عن سيارة من هذا النوع . . وسيتصلون بنا بمجرد العثور عليها .

وجلسوا جميعاً فى السيارة صامتين . . ومضى الوقت بطيئاً حتى أحسوا بالضيق . . ولكن فجأة دق جهاز اللاسلكى . . واستمع الضابط لحظات ثم قال لـ « محب » و « تختخ » :

شوهدت سيارة من هذا النوع متجهة غرباً فى طريق « السلوم » .

ثم أعطى أوامره فانطلقت السيارة كالصاروخ متجهة إلى الغرب . . ومضى الضابط الشاب يتحدث فى جهاز اللاسلكى ويستمع . . و « محب » و « تختخ » جالسان يدعوان الله أن تقع العصابة . . ويقع « بورتللى »، حتى يتأكد الجميع من صحة روايتهما . . وحتى لا تنتهى المغامرة إلى لا شىء .

مضت السيارة حتى خلفت وراءها الإسكندرية . . ودخلت الطريق الصحراوى الغربى إلى « السلوم » . . ومضى الوقت والسيارة منطلقة بأقصى قوتها . . وفجأة استمع الضابط الشاب إلى اللاسلكى وابتسم ثم قال لـ « محب » و « تختخ » : لقد وقعت السفينة . . استسلمت للزورق المسلح . . ويتم الآن استجواب ركابها . . وقد عثر فى أماكن سرية من السفينة على بعض الآثار المسروقة .

ابتسم « محب » و « تختخ » ومدا يديهما يصافحان الضابط ، وقال « تختخ »: إننا حتى الآن لا نعرف اسمك .

الضابط : اسمى « سميح » !

تختخ : إنك ضابط عظيم .

الضابط : لا شىء أكثر من أداء الواجب .

وفجأة نبح « زبجر » نباحاً قويًّا متصلاً . وأخذ يحاول القفز من السيارة فقال « تختخ » : أرجو أن نتوقف .

الضابط : لماذا ؟

تختخ : إن « زبجر » يشم شيئاً يهمنا .

وأمر الضابط بإيقاف السيارة وقفز « زبجر » دون انتظار . . ووقف على الأرض لحظات رافعاً رأسه إلى فوق يتشمم . . ثم أطلق نباحه . . ومن داخل الصحراء المظلمة جاءه الرد . . نباح آخر .

قال « **تختخ** » : إنه « الكوكر » الأصفر !

وألقى الضابط أوامره إلى الجنود . . وسرعان ما كان الثلاثة يشهرون أسلحتهم الأتوماتيكية . . والضابط يخرج مسدسه . . بينما تولى « تختخ » و « محب » حمل الكشافات القوية التى أضاءت المنطقة .

وساروا جميعاً و « زبجر » أمامهم . . وفجأة انطلقت رصاصة . . وتهشم أحد الكشافات . . وصاح الضابط : انبطحوا أرضاً !

وانبطح الجميع . . وأخذ جسد « زبجر » يرتجف وهو يحاول الانطلاق، ولكن « تختخ » كان يمنعه . . وقال الضابط هامساً :

سنتقدم زاحفين . . أطفئ الكشاف يا « توفيق » فقد حددت الاتجاه .

وأخذوا يتقدمون زاحفين على الرمال . . وبعد مسافة قصيرة شاهدوا على ضوء النجوم كوخاً صغيراً مظلماً . . واختار الضابط مرتفعاً من الرمال تحصنوا خلفه ، ثم أمسك بالكشاف فأطلق ضوءه على الكوخ المظلم . . وقال لأحد الجنود : دفعة من الرصاص فوق الكوخ .

ودوت الطلقات فى الظلام مرسلة خيطاً متقطعاً من الضوء فوق الكوخ الساكن . . ومضت لحظات . . وقال الضابط لأحد الجنود : هات البوق من السيارة ! . . وأسرع الجندى وعاد ومعه البوق .

وأمسك الضابط ببوقه وقال : والآن اخرج يا « بورتللى » فأنت محاصر .

قالها بلغة إنجليزية واضحة . . ولكن أحداً لم يرد ، فعاد يقول : سأعطيك مهلة دقيقة واحدة .

ومضت الدقيقة . . وأشار الضابط للجندى فأطلق دفعة من الرصاص على الكوخ وسمع صوت نباح . . ثم ظهر شبح « بورتللى » خارجاً من الباب رافعاً يديه . .

صاح به « **الضابط** » : تقدم وألق سلاحك .

وتقدم متعثراً وبجواره الكلب « الكوكر » . . حتى إذا أصبح على بعد نحو مترين منهم وقف الضابط وقال له : إننى ألقى القبض عليك بتهمة سرقة آثار مصرية .

ولم يرد « بورتللى » .

فقال « **الضابط** » : أين السيارة ؟

فى هذه المرة رد « بورتللى » : خلف التل هناك .

الضابط : سأذهب معك لإحضارها . . ولا تحاول عمل شىء . .

ووقف الجميع . . وسرعان ما كانت السيارة تعود يقودها « بورتللى » والضابط بجواره شاهراً مسدسه . . وقفز « زنجر » إلى « الكوكر » الأصفر . . وأخذ الكلبان يتشممان أحدهما الآخر . . ثم ركب « تختخ » و « محب » والكلبان فى المقعد الخلفى وانطلقت « الفيات » وخلفها سيارة الحرس .

كان الهواء منعشاً والسيارتان تقتربان من الإسكندرية . . وأحس « تختخ » و « محب » و « زنجر » أنهم أدوا مهمة عظيمة وأنجزوا مغامرة لا مثيل لها .

(تمت)

حضارات تحت البحر

ليست المتاحف على سطح الأرض فقط . . بل هناك متاحف أكبر تحت الأرض وفى أعماق البحار . . إنها متاحف لم تمتد إليها يد الإنسان بعد بالتنظيم . .

والبحر المتوسط من أكبر متاحف العالم وأغناها بالتحف والآثار . . فهو يضم أكبر مجموعة من السفن القديمة التى غرقت عبر الأجيال . . كما يوجد قرب شواطئه عدد من الموانئ والمبانى والمنشآت القديمة التى كانت تعج بالحركة والنشاط فى العصور القديمة . . ثم غاصت تحت المياه لأسباب طبيعية .

وفى البحار الأخرى والمحيطات الواسعة كنوز غرقت تحت الماء لم تمتد إليها يد الإنسان بعد . . وذلك لأن البحث عن الحضارات والآثار تحت المياه صعب وكبير التكاليف . . كما أن بعض هذه الآثار يدخل فى بند الأساطير التى لم تتأكد حقيقتها علمياً . . مثال ذلك قارة أطلانطس التى كانت - كما يقال - تربط بين أفريقيا وأمريكا . . أو بين أفريقيا وأوربا .

والكشف الأثرى تحت البحر تحكمه عدة عوامل . . منها الوثائق والمستندات التاريخية التى تؤكد وجود هذا الكشف . . مثل أسطول نابليون الغارق فى خليج أبى قير . . ومنها ما تأتى به الصدفة ، كما يحدث أحياناً أن تصطاد شباك الصيادين تمثالاً أو آنية قديمة .

وعندما يتوفر علماء الآثار على فحصها يمكنهم أن يحددوا تاريخ ونوع ومعنى وجود الآثار فى هذا المكان . وهناك طريقة ثالثة هى مسح قاع البحر بواسطة الغواصات التى تعد خصيصاً لهذا الغرض . . وتقوم بدراسة نوع الحياة فى أعماق المحيطات . . كما ترصد وجود الآثار والسفن الغارقة من عصور قديمة مضت .

وقد تكوّن من كل هذا ما يسمى بالخرائط الملاحية الحديثة للمناطق القريبة من السواحل ، حيث تبرز فيها أماكن الموانئ التى اختفت تحت البحر ، والسفن الغارقة . . وتكوّن هذه الخرائط أساساً لتجنب المخاطر التى تتعرض لها السفن عند دخول الموانئ .

وهناك طرق حديثة أخرى للكشف عما يوجد تحت مياه البحار من آثار أو سفن . . منها استعمال أجهزة قياس الأعماق بواسطة صدى الصوت ، . . وتعتمد فكرته على إرسال إشارة صوتية من قاع سفينة الأبحاث بحيث تنتقل عمودياً إلى القاع ، ثم ترتد إلى السفينة . . فإذا قاس الجهاز الوقت بين إرسال الإشارة الصوتية واستقبالها وعرفت سرعة الصوت فى الماء استطعنا حساب المسافة التى تقطعها الإشارة ذهاباً وإياباً . .

ويستطيع الجالس على ظهر السفينة أن يشاهد على هذا الجهاز صورة دقيقة للقاع وما فيه من ارتفاعات وانخفاضات ، أما فى المياه الضحلة فإن الجهاز يستطيع أن يحدد بسهولة موقع سفينة غارقة أو رصيفاً غمرته المياه .

وقد تطورت الأجهزة بظهور التلفزيون ، وينزل الغوّاص إلى قاع

البحر حيث يتولى توجيه جهاز الإرسال وتركيزه على أجزاء الموقع الغارق . . وفى الوقت نفسه يكون عالم الآثار فى معمله على ظهر السفينة يراقب صورة حية للموقع وعمليات الفحص والانتشال .

إن هناك مئات بل آلافاً من المدن والآثار والسفن التى غرقت على مر العصور . . ومنها آثار تحوى كنوزاً تاريخية لا تقدر بثمن . . وكل بحث جديد يكشف عن هذه الحضارات الغارقة مثل مغامرة ممتعة من مغامرات الإنسان فى البحث عن المعرفة .



اللغز القادم

لغز وادى المساخيط

طائرة صغيرة ذات مروحة واحدة . .
المغامرون الخمسة و « زنجر » فى الطائرة .
لمـــاذا ؟
ليس هذا أوان الإجابة . . ولكن . .
الطائرة فى طريقها إلى مكان ما فى الصحراء الغربية .
ودون سابق إنذار « تسقط الطائرة » .
امسك أعصابك ! !
إنهم على كل حال أحياء ولكن . .
بدأت مغامرة غريبة . . مدهشة . . مثيرة . . لم يسبق لها مثيل .
أرجو أن تعجبك . . فقد أعجبتنى .

رقم الإيداع	١٩٧٦/٣٦٧٠
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٦ - ٣١٤ - ٨

١/٧٦/٢٨٨

مطابع دار المعارف - ١٩٧٦


محب


لوزة


نوسة


عاطف


تختخ

لغز المدينة الغارقة

ماذا أصاب « زنجر » بالضبط ؟

إنه مصاب بالهزال يتغيب كثيراً عن المنزل . .

والمغامرون مشغولون بالامتحانات . .

ولكن « لوزة » لاحظت ما يحدث « لزنجر » . . وبدأت تتبع الكلب الأسود الذكى لتعرف حكايته .

وكانت مفاجأة . . سلسلة من المفاجآت .

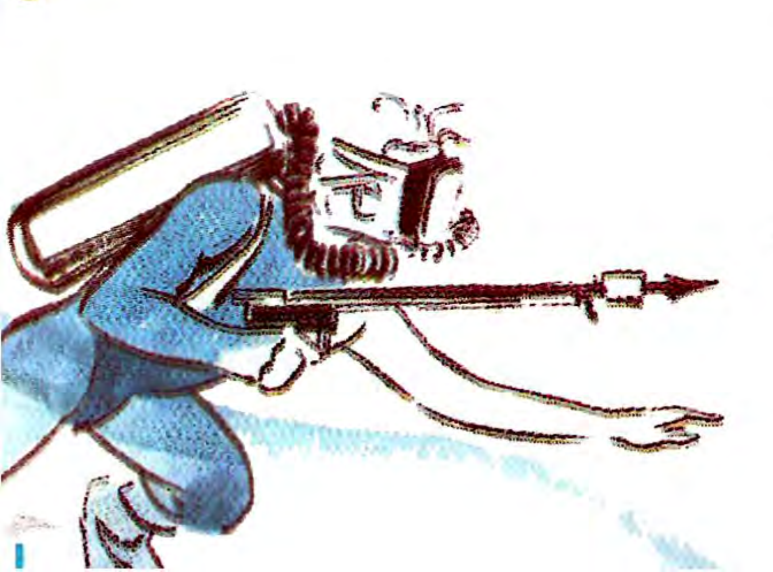
ووجد المغامرون أنفسهم يتحركون خلف « زنجر » .

فى مغامرة مثيرة تحت الماء .

إن عليك أن تتابع « زنجر » لعلك تعرف بسرعة ما هى حكايته .

ثم تشترك مع المغامرين فى البحث عن المدينة الغارقة .







دار المعارف